



كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

التعديدية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ فاطمة سالم باجابر

أستاذ الأصول الإسلامية للتربية المشارك بجامعة أم القرى

»المجلد السابع والثلاثون - العدد الثاني - فبراير ٢٠٢١ م«

المستخلص :

هذه الدراسة تسعى إلى توضيح بعض القيم الإسلامية للحوار الحضاري في التعديدية الثقافية التي يمكن الاستناد عليها وتطبيقها والاستفادة منها؛ للوصول إلى مجتمعات آمنة، وقد سعت منظمات كبيرة ومؤسسات جسمية لحل هذه النزاعات، وما زال المفكرون والسياسيون والتربويون، كُلًا يسعى من جانبه لإيجاد سبل مقننة لخفيف من حدة الصراع المتصاعد في العالم، فكثرة الدراسات في هذا الجانب تزيد من أهميته ويصل صداها كافة المجتمعات المتعددة الثقافة وهدفت الدراسة إلى إيضاح المنظور الإسلامي للتعديدية الثقافية العالمية، وموقف الفكر الغربي منها، إبراز القيم الإسلامية في مجال الحوار الحضاري لمواجهة التعديدية الثقافية العالمية، ووضع اقتراح التطبيقات التربوية للقيم الإسلامية للحوار الحضاري لتكون منهج حياة في مجتمعات التعديدية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: التعديدية الثقافية - القيم الإسلامية - الحوار الحضاري .

Abstract

This study seeks to clarify some of the Islamic values of civilizational dialogue in cultural pluralism that can be relied upon, applied and benefited from. To reach safe societies, large organizations and enormous institutions have sought to resolve these conflicts, and thinkers, politicians, and educators are still seeking, on their part, to find codified ways to mitigate the escalating conflict in the world, as the abundance of studies in this aspect increases its importance and resonates with all multicultural societies. The study aimed to clarify the Islamic perspective on global cultural pluralism, and the stance of Western thought towards it, to highlight Islamic values in the field of civilized dialogue to confront global cultural pluralism, and to develop a proposal for educational applications of Islamic values for civilized dialogue as a way of life in multicultural societies.

Key words: cultural pluralism - Islamic values - civilizational dialogue .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي وهبنا العلم وجعله لنا نوراً ونيراس نهتدي به، الحمد لله الذي بيده كل الخير وبه تتم كل الصالحات، سبحانه لا إله إلا هو نحمده ونشكر فضله في كل وقت وحين، ونشهد أن نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضـل الصلوات وأتم التسليم.

إن بداية الإنسانية أسرة واحدة تقع منها الناس كافة، وتكاثروا، وسلكوا سبلًا مختلفة في يقـاع الأرض، فاختـلـف الناس في طـرـيقـة معيشـتهم نـتـيـجة البيـئة والظـرـوف المـحيـطة بهـم، وهذا أمر حـتـمـي لا يمكن تغيـيرـه أو تـبـديلـه، فـهـذـه سـنـة كـوـنـيـة وـحـكـمـة إلهـيـة، ولـكـنـ رـغـمـ هـذـا التـبـاـيـن وـتـعـدـدـ الـقـافـاتـ بـيـنـ الشـعـوبـ وـالـقـبـائـلـ، فـقـدـ اـمـرـ عـزـ وـجـلـ أـنـ يـتـعـارـفـواـ ، (يـأـيـهـا النـاسـ إـنـا خـلـقـاـمـ مـنـ ذـكـرـ وـأـنـثـى وـجـعـلـاـنـاـمـ شـعـوبـاـ وـقـبـائـلـ لـتـعـارـفـواـ إـنـ أـكـرـمـاـمـ عـنـدـ اللهـ أـنـقـاـمـ إـنـ اللهـ عـلـيـمـ خـيـرـ (١٣)) الحجرات :

وتـوطـدـ أـوـاصـرـ هـذـهـ الـعـلـاقـاتـ الإـنـسـانـيـةـ بـالـتـعـارـفـ وـالـتـوـاـصـلـ الإـيجـابـيـ بـيـنـ الـقـافـاتـ الـمـتـعـدـدـةـ يـحـقـ الـأـلـفـةـ وـالـتـعـاـونـ وـالـاستـقـرـارـ الـاجـتمـاعـيـ، فـإـنـهـ سـبـاحـانـهـ وـتـعـالـىـ خـلـقـ النـاسـ عـلـىـ قـاعـدـةـ الـمـسـاـوـةـ وـالـاشـتـرـاكـ فـيـ الـأـدـمـيـةـ وـالـإـنـسـانـيـةـ، وـوـفـرـ لـهـمـ الـإـمـكـانـيـاتـ؛ ليـكـونـ بـيـنـهـمـ التـعـارـفـ الـمـؤـدـيـ إـلـىـ التـالـفـ، وـيـتـحـقـقـ التـعـاـونـ وـالـتـكـامـلـ الـقـافـيـ، رـغـمـ الـاـخـتـلـافـ وـالـتـبـاـيـنـ وـالـتـعـدـدـ الـقـافـيـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـ فـيـ الـدـيـنـ وـالـلـغـةـ وـالـقـيـمـ وـالـأـيـدـوـلـوـجـيـاتـ، إـلـاـ أـنـهـ يـوـجـدـ مـقـايـسـ للـتـعـارـفـ بـيـنـهـمـ، وـهـوـ التـقـوىـ أـيـ الـعـلـمـ بـمـاـ أـوـجـبـهـ اللهـ، وـيـشـمـلـ صـلـاحـ الـقـلـبـ وـالـعـمـلـ وـالـسـلـوكـ، أـيـ صـلـاحـ الـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ.

وـقـدـ وـرـدـتـ آـيـاتـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ تـبـيـنـ أـنـ أـصـلـ النـاسـ سـوـاءـ، ثـمـ حدـثـ الـاـخـتـلـافـ، وـالـتـعـاـيشـ بـيـنـ النـاسـ مـهـمـاـ كـانـ التـبـاـيـنـ وـالـتـعـدـدـ الـقـافـيـ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ " (وـمـاـ كـانـ النـاسـ إـلـاـ أـمـةـ وـاحـدـةـ فـاـخـلـقـوـاـ وـلـوـلـاـ كـلـمـةـ سـبـقـتـ مـنـ رـبـكـ لـتـضـيـ بـيـنـهـمـ فـيـمـاـ فـيـهـ يـخـتـلـفـونـ (١٩)) سـوـرةـ يـوـنـسـ: آـيـةـ ١٩ـ

وـبـيـنـ السـنـةـ الـنـبـوـيـةـ الـجـانـبـ الـقـيـمـيـ وـالـأـخـلـاقـيـ وـالـسـلـوكـيـ فـيـ الـعـلـاقـاتـ وـالـتـوـاـصـلـ بـيـنـ النـاسـ فـيـ جـمـيعـ شـؤـونـ حـيـاتـهـمـ، وـظـهـرـتـ صـورـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـجـمـاعـاتـ الـمـخـتـلـفـةـ وـاـضـحـةـ جـلـيةـ فـيـ عـهـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ؛ عـنـدـمـاـ آـخـىـ بـيـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ وـالـأـنـصـارـ، وـتـعـاملـ مـعـ الـيـهـودـ فـحـافظـ عـلـىـ حـقـوقـهـمـ رـغـمـ اـخـتـلـافـ دـيـنـهـمـ وـتـعـدـ قـبـائـلـهـمـ، وـاـمـتـدـدـتـ جـسـورـ تـطـبـيقـ الـقـيـمـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ الـعـلـاقـاتـ الـإـنـسـانـيـةـ فـيـ عـهـدـ الـخـلـفـاءـ الرـاشـدـيـنـ، وـالـعـصـورـ الـتـيـ بـعـدـهـاـ، وـتـجـسـدـتـ الـقـيـمـ الـإـسـلـامـيـةـ لـلـحـوارـ الـحـضـارـيـ فـيـ تـعـاـلـمـاتـ الـقـادـةـ الـمـسـلـمـيـنـ مـعـ شـعـوبـ وـقـبـائـلـ الـبـلـدـاـنـ الـتـيـ فـتـحـهـاـ الـمـسـلـمـوـنـ وـذـاعـ صـيـطـ عـدـلـهـمـ، وـقـيـمـهـمـ الـإـسـلـامـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـنـهـجـ حـيـاةـ، وـنـظـامـ سـائـدـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ، فـكـلـ

شخص يمارس معتقداته الدينية بحرية مع تبادل الاحترام بين الأطراف المتعددة، وتقبل رأي الآخر، والحوار الهدف، بقيمه الإسلامية العالمية، فعم الأمن والسلام، والتعايش السلمي، والأمان والاستقرار، وهذه من القيم الحضارية التي كانت سائدة في عصر الدولة الإسلامية القوية، فانتشر الإسلام والسلام.

وتبين الناس واختلافهم في معتقداتهم وأيديولوجياتهم مستمر إلى مala نهاية، ولقد وضع
له عدة مصطلحات منها التعديية الثقافية وهي في حد ذاتها ليست إشكالية، فكل مجتمع له
ثقافته وقيمه الخاصة به ومن حفظ علىها، وتحتى التعديية الثقافية إلى مسارين الأول:
أنها تكون عامل للتطور والتقدم والتنمية في عدد من المجتمعات، والثاني: أنها تكون ذات أثر
سلبي في مجتمعات أخرى، ويتحول الأمر إلى صراع ونزاع، وهي المجتمعات التي تسعى
للسطيره وتتادي بالعولمة، وتحاول أن تستبدل قيم المجتمعات وحضارتها وثقافتها بقيمها،
متجاهلة قيم الحوار، ووضعت نصب عينيها أنها بقوتها تصل إلى غايتها.

وموقف الحضارات والثقافات المغایرة في تلقي القيم الدخلية تكون على ثلاثة منعطفات إما القبول الكامل بالثقافات الدخلية، فتكون التبعية الثقافية العميق، وإما الصمود أمام التحديات ورفضها، وهنا يكون الصراع الحضاري، وإما الوسطية والسعى لتقارب وجهات النظر وأخذ القيم التي تتماشى مع ثقافة المجتمع، وقد يغلب على المجتمع سيادة الثقافة الأقوى، فتبدأ نقطة الصراع الحضاري والتباين الثقافي بين الجماعات في المجتمعات استناداً على الرفض والقبول.

فالنظرية العادلية أو الصدامية، أو الصراعية لن تقييد بل تزيد من تأزم واقع العرب والمسلمين وسيعزلهم عن العالم وعن مسايرة ركب الحضارة الإنسانية التي هي ملاك للجميع (يبرهوم، ٢٠٠٦).

ولا يعني ذلك ألا يعرض العرب قيمهم، ففرق كبير بين عرض القيم، وبين فرضها، والتعديدية داخل أي مجتمع من المجتمعات، لا تتم إلا بوجود المرجعية الواحدة، فلو انتهت المرجعية الموحدة للثقافة انتهى معنى التعديدية في المجتمع (عمارة، ١٩٩٨م)

والاختلاف والتعديـة الثقافية ليس للجـاء والتـابـعـ، والتصـادـم في وجـهـات النـظرـ، وليـس مـدـاعـةـ للنبـذـ والنـفـيـ والنـقـاـيلـ من شـأنـ الـآخـرـ، (ولـوـ شـاءـ رـبـكـ لـجـعـلـ النـاسـ أـمـةـ وـاحـدةـ وـلـاـ يـزـالـونـ مـحـتـفـيـنـ (١١٨ـ) إـلـاـ مـنـ رـحـمـ رـبـكـ وـلـذـاكـ خـلـقـهـ وـنـمـتـ كـلـمـةـ رـبـكـ لـأـمـلـأـ جـهـهـ مـنـ الـحـيـةـ وـالـنـاسـ أـجـمـعـيـنـ (١١٩ـ) (هـودـ: ١١٨ـ - ١١٩ـ) .

وبيّنت دراسة بن جماعة تجارب ست دول في تطبيق سياسة التعديدية الثقافية هي: أستراليا، الهند، هولندا، سنغافورة، جنوب أفريقيا، كندا، وسلط الضوء على التجربة الكندية بسبب تركيبته الجامعية بين الهنود الحمر (أو الأمم الأولى) والفرنسيين والإنجليز، وبسبب الانفتاح وقبول المهاجرين فالنموذج الأول يُعرف بالتعديدية الثقافية (ومعتمد من الحكومة الفيدرالية الكندية، أما الثاني فهو معتمد من قبل مقاطعة كيوبك ويُعرف باسم التفاعل التفاعلي .) (بن جماعة ٢٠٠٩،

ويصف () التعديدية الثقافية بأنها مصطلح يستعمل بثلاثة معان مختلفة، كوصف لحالة التنوع في مجتمع ما، وكأيديولوجية تهدف إلى دمج التنوع العرقي في المجتمع، وكسياسات عامة تهدف لخلق الوحدة الوطنية من خلال التنوع العرقي في المجتمع .

ويرى المنظرون أن إشكالية التطبيق للتعديدية الثقافية تتباين من عدة تساؤلات منها: "كيف يمكن أن نقترب من الثقافات الأخرى دون فقدان هويتنا الخاصة؟ وهل نظرية التعديدية الثقافية صالحة، أم أنها تقوم على افتراضات مثالية لا تتصمد في العالم الحقيقي؟ وهل يمكن للدولة الديمقراطية الليبرالية أن تعطي لأقلية ما حقها وتعمق الفرد داخلها باعتبار فكرة الفردانية تصاد خصوصيات هذه الأقلية؟ وهل يؤدي التدخل لمصلحة الفرد إذا حدث إلى نفكك الجماعة في نهاية المطاف وذوياتها في الغالبية السياسية/ الثقافية؟" (ابو سكين، د.ت)

ونؤكد دراسة أبو الوفاء (٢٠٠٠م) على أن المجتمع المتعدد الثقافات لا يعني مجرد تجاور أو تعايش عدة ثقافات جنبا إلى جنب، بل يعني حدوث عدة اتصالات وتفاعلات وتدخلات، ولا يتم ذلك في مدارس تمارس الفصل والتمييز، وإنما يتم من خلال إقامة صلة تواصل شاملة بين اللغات والثقافات المختلفة.

وظهرت في الآونة الأخيرة مجتمعات ذات هويتها الثقافية فأصبحت لا غريبة ولا عربية، حيث انبهرت بثقافات أخرى وتقاليدها، دون تمييز بين الحق والباطل، ودون موازنة بين القيم المناسبة لثقافة مجتمعها، وتجاوزت المجتمعات ذات السيادة حدودها، وفرضت هيمتها، لنشر العولمة، وكانت نتائجها فرض قيم معينة على المجتمعات ذات طابع ثقافي مختلف لا تتماشى قيمه مع الثقافات الدخيلة، فتولد الصراع، وفقدان التماสك الاجتماعي.

وقد تكون التعددية الثقافية في مجتمع واحد، وهم يتعايشون معاً في دولة واحدة ويقبلون ثقافة بعضهم وباحترام كل منهم قيم الآخر، كما في الدول الإسلامية والعربية يعيش فيها أصول عرقية وثقافية متباعدة ويعيشون في تناغم جميعهم تحت مظلة القيم الإسلامية للحوار الحضاري، التي تدعوا إلى السلام والأمن والاستقرار والتعايش السلمي، فهي قيم عالمية مصدرها منهج رئاسي، تدعوا إلى تقبل ثقافة الآخر؛ فتسير ثقافة المجتمعات باتجاه حضاري راقي تُحترم فيه القيم بين الجماعات، وبالتالي لن يكون هناك صراعات، وأرى في مثل هذه الحالة لا يلزم استخدام مصطلح تعددية ثقافية بل يستخدم مصطلح تكامل ثقافي أو تلاقي ثقافي، لأنه رغم اختلاف الثقافات إلا أنه يوجد تناغم بين الأفراد في المجتمعات، أما نقض ذلك فهو الذي يولد الصراعات والمنازعات العدائية والاختلافات والعنصرية المتأخرة..

مشكلة الدراسة

إن موضوع التعددية الثقافية العالمية، وقيم الحوار الحضاري حري بالدراسة والأبحاث المستفيضة والتحليل، حيث يعد من الأولويات التي ينبغي الاهتمام بها، وإعادة هيكلتها؛ كي تتناسب مع الإنسان المعاصر في محيط الثوابت الإسلامية، وينبغي ترسيخ القيم في هذه الظروف التي اختل فيها التوازن وامتدت جسور مصطلح التعددية الثقافية أكثر من ذي قبل، وغلبت عليه القيم الفردية والمادية، وأضمرحت القيم الروحية والإنسانية.

ولوضع خطوط حمراء تقف عندها المجتمعات المتصارعة، وتحترم فيها قيم الآخر وثقافته، ويلتزم المجتمع بحدوده ولا يتجاوزها؛ يحتاج الأمر إلى إقناع المجتمعات الإنسانية ثقافياً ومعرفياً بطرق حكيمة؛ حتى تلتزم فيها بالقيم الإسلامية للحوار الحضاري اقتناعاً، وليس فرضاً أو أمراً - لأنها تسير وفق منهج رئاسي عالمي - وبذلك تتحقق التعددية الثقافية التعايش السلمي الآمن بشكل اجتماعي واقتصادي ونفسي؛ ولو رجعت المجتمعات درست الكيفية التي تعالج فيها المسلمين قبل حقبة من الزمن مع المجتمعات التي لها ثقافات متعددة؛ لظهر لها ذلك جلياً في السيرة النبوية بكل مراحلها وأطوارها، فقد أرست قيم الحوار الحضاري وغرسها في نفوس الناس، وعقولهم، فظهر ذلك في سلوكهم فرداً وجماعة، فامتدت جسور الحوار الحضاري بقمه الإسلامية المحاذفة والهادفة، في تلك المجتمعات.

فالمجتمعات العالمية المعاصرة هيمن فيها القوي على الضعيف، وذابت كرامة بعض المجتمعات أمام العولمة، وحدث هذا التغير باسم الحداثة والتطور والتجدد فباتت الدول التي كانت قوية بالأمس بعيدة ضعيفة ومهمشة، وبعيدة عن متطلبات المشاركة والمساهمة الإيجابية في أحداث العالم، وهذه المجتمعات تحتاج إلى مرتکز لتهض من جديد وتسترد عزها وقوتها، وهذا يكون بإعادة البنية الأساسية من أجل الوصول إلى تطبيق قيم الحوار الحضاري مع المجتمعات المتعددة الثقافات، وتحديد المفاهيم والمصطلحات، والاتفاق عليها واحترام الخصوصيات بين كل الأطراف، وعدم قبول سياسة الطرف الآخر كما هي -الغرب وأمريكا- خاصة الآن في عصر العولمة، من خلال محاولات التهديد، والتحقير، والاستعلاء وهي لغة الحوار في العالم الجديد من وجهة نظرهم، ولتجاوز تحديات الحوار الحضاري ينبغي أن تكون له قيم ومصطلحات ومفاهيم بلغة واضحة محددة غير موجهة إلى أمة أو دين كما هو الحال الآن، حيث يوجه الخطاب الأمريكي الأوروبي ضد الإسلام وقيمه ومبادئه بصورة علنية (القماطي، د.ت.)، وظهر الصراع الحضاري والتبعية في الآونة الأخيرة نتيجة الهيمنة والعلوم وفرض قيم حضارة معينة على مجتمعات ذات طابع ثقافي مختلف لا تتماشى قيمه مع كل الثقافات. والهدف صهر الثقافات ودمجها في ثقافتهم، لمسخ الهوية، وذوبان الشخصية، وسلب الإرادة.

وهذا الخطر الزاحف المتشعب يحتاج إلى دراسات مستفيضة توضح وتبيّن أهمية القيم الإسلامية للحوار الحضاري، فهي تناسب مع المعتقدات الدينية في المجتمعات المتعددة وتحترم جميع الثقافات، ولا نقلل من شأن ثقافة الآخر، فقيم الحوار الحضاري قضية إنسانية، ومن أهم احتياجات الإنسان المعاصر، وضرورية لجميع فئات المجتمع، للتواصل الإنساني. فإذا سار عليها المسؤولون يتحقق التعايش السلمي، ويعرف كل مجتمع واجباته وحقوقه، فيؤدي ما عليه ويلتزم بما له، ولندرة هذه الدراسات العلمية يجعل الاحتياج إليها مستمر.

أما عن أزمة الحوار؛ فهي مرتبة على أزمة العقل والفكر، وحلها يتربّط عليه إصلاح الأمة الذي لا يتحقق إلا بتطبيق قيم الحوار الإسلامي في التعديدية الثقافة، لمواجهة التحديات وحل الصراعات.

وهذه الدراسة تسعى إلى توضيح بعض القيم الإسلامية للحوار الحضاري في التعديدية الثقافية التي يمكن الاستناد إليها وتطبيقاتها والاستفادة منها؛ للوصول إلى مجتمعات آمنة، وقد سعت منظمات كبيرة ومؤسسات جسمية لحل هذه النزاعات، وما زال الفكرون والسياسيون والترويجيون، كُلا يسعى من جانبه لإيجاد سبل مقننة لتخفيض من حدة الصراع المتصاعد في العالم، فكثرة الدراسات في هذا الجانب تزيد من أهميته و يصل صداها كافة المجتمعات المتعددة الثقافة.

أسئلة الدراسة

- ١) ما المنظور الإسلامي للتعديدية الثقافية العالمية؟
- ٢) ما موقف الفكر الغربي من التعديدية الثقافية؟
- ٣) ما القيم الإسلامية للحوار الحضاري لمواجهة تحديات التعديدية الثقافية؟
- ٤) ما التطبيقات التربوية لقيم الإسلامية للحوار الحضاري في مجتمعات التعديدية الثقافية العالمية؟

أهداف الدراسة

هدف الدراسة إلى:

إيضاح المنظور الإسلامي للتعديدية الثقافية العالمية، و موقف الفكر الغربي منها، إبراز القيم الإسلامية في مجال الحوار الحضاري لمواجهة التعديدية الثقافية العالمية، ووضع اقتراح التطبيقات التربوية لقيم الإسلامية للحوار الحضاري لتكون منهج حياة في مجتمعات التعديدية الثقافية.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة الحالية من حيوية موضوع التعديدية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري، حيث يتناول مستجدات، وتحديات جسام، وواقع يشهدها العالم اليوم، وتبرز أهمية الدراسة على النحو التالي:

- ١) جدة الموضوع خاصةً في الوقت الحالي الذي يشهد فيه العالم صراعات مختلفة تستغل فيه الاختلافات الدينية والمذهبية والحضارية.
- ٢) تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية القيم الإسلامية للحوار الحضاري، فعلى الرغم من كثرة الكتابة في التعديدية الثقافية إلا أن صراع الثقافات المتعددة، لم يستقر على قيم للحوار الحضاري، التي هي الضمان الأكبر في تحقيق السلام العالمي الذي تتشدّه المجتمعات والأفراد، تجاوزاً عن أعراقهم ومعتقداتهم وثقافاتهم.
- ٣) تسهم الدراسة في نشر القيم الإسلامية للحوار الحضاري في التخفيف من حدة الصراعات المتباعدة في مجتمعات التعديدية الثقافية.
- ٤) دراسة القيم الإسلامية للحوار الحضاري من العوامل التي تقampa صهر ثقافات بعض الشعوب ومسخ هويتها، وبذلك تمنع تصاعد الصراعات بين الثقافات العالمية.
- ٥) تضييف هذه الدراسة حلول إنسانية وأخلاقية وسياسية للرقي بالحوار الحضاري، لتضيق دائرة الخلاف، الذي يكتفي المجتمعات المعاصرة، من الخلافات الأيديولوجية والثقافية.
- ٦) دراسة القيم الإسلامية للحوار الحضاري يساهم في حماية مجتمعات التعديدية الثقافية، من تسلط العولمة وذوبان الثقافات المختلفة في بوتقة واحدة.

- ٧) اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية المباركة، ب مجالات قيم الحوار الحضاري، الذي يحث على احترام الأديان السماوية، وأفضل مثال على ذلك هو (مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في فيينا).
- ٨) تساعد هذه الدراسة القائمين في المؤسسات التربوية والمؤسسات السياسية الدولية، في توعية فئات المجتمع ذا الثقافات المتعددة، ببنية الفرق وتجيئهم نحو تحقيق السلام العالمي.
- ٩) تخدم هذه الدراسة واضعي المناهج والقائمين على السياسات التعليمية ومراكز الحوار، بإمدادهم بقيم إسلامية للحوار الحضاري قائمة على المنهج الرياني، المنظم الحالي من العشوائية، والمتميز بالشمول الفكري وسلامة الأسلوب، ومواجهة المشكلات، والتحديات الناجمة عن التعريف الثقافي.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الملائم لطبيعة البحث الحالي وأهدافه، فهو لا يقف عند حد وصف الواقع، بل يتعداه إلى جمع الحقائق والمعلومات ذات العلاقة بموضوع البحث، ثم تحليلها، ثم تفسير الوضع العالمي الراهن، وتوضيح التحديات التي تقرزها التعديدية الثقافية، واستنتاج ما يتصل بمشكلة البحث والإجابة على أسئلته.

حدود الدراسة

التعديدية الثقافية العالمية لها مجالات متعددة، منها دينية، سياسية، اقتصادية، ثقافية، أخلاقية، تربوية، إنسانية، وسوف تقتصر الدراسة على التعديدية الثقافية العالمية بشكل عام . أما في الحوار الحضاري فسوف تقتصر على بعض القيم الإسلامية للحوار الحضاري، والتي هي الأكثر تأثيراً في المجتمعات ومنها ثلاثة مجالات وضمن كل مجال ثلاثة قيم من القيم الإسلامية للحوار الحضاري ، الأول: الإنساني (المساواة ، الرحمة ، التسامح) والثاني : الأخلاقي (الصدق ، العدل ، التأني وفهم رأي الآخر واحترامه) والثالث: السياسي (حفظ الحقوق ، التعايش مع التشريعات الأخرى واحترامها ، حفظ المواثيق والحقوق) ..

مصطلحات الدراسة

التعديدية الثقافية

- ١) بناء مجتمع مكون من جنسيات مختلفة ذات تقاليد ومعتقدات مختلفة، وفي الوقت ذاته الحفاظ على تلك الاختلافات والاحتفال بها (صلبانيا، ١٩٧١م)
- ٢) ثقافات متعددة متصارعة في المجتمع الواحد نتيجة لأسباب وظروف متعددة ظهرت في القرن العشرين (العجز، ٢٠٠٠م).

التعديدية الثقافية العالمية: لم اتوصل إلى تعريف يتناول هذا المصطلح، وبناء على محتوى البحث الحالي وضع المفهوم الآتي:

الوضعية، والكيفية التي يتعايش بها جماعات مختلفة الثقافات، ومتباينة في الملكية، والنفوذ داخل المجتمعات، ويكون لهم نتاج سياسي، واقتصادي، وعلمي، ومذهبي، واجتماعي، ويتصرون ويتفاعلون بناء على ثقافاتهم، وأيديولوجياتهم، فت تكون هويات متعددة الخبرات، ويتم تناقلها بين المجتمعات، ويكون لها مسارات مختلفة إما القبول والتعايش المثمر بدون انصراف، أو الرفض، والصراع، والنزاع.

وبهذا المعنى فإن التعديدية الثقافية هو التراث المشترك للإنسانية وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

القيم

هي المعايير التي دعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام عند المسلمين، تمثل موجهاً لحياتهم، ومرجعاً لأحكامهم، إذ يحدد من خلالها المقبول والمرفوض، والمستحسن والمستهجن، والمرغوب وغير المرغوب فيه من الأقوال والأفعال، ومظاهر السلوك المختلفة (ابراهيم، ١٩٩٩م).

والقيم في الاصطلاح التربوي هي: "معايير اجتماعية ذات صبغة افعالية قوية وعامة وتتصل من قريب بالمستويات الأخلاقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الخارجية، ويقيم منها موازين يبرز بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشدًا" (مكرم، ١٩٩٦م).

الحوار الحضاري: لقاءات وتعاون وتفاعل بين الأفراد أو الجماعات، يستمع بعضهم إلى بعض ويستفسدوا من ثقافات بعضهم في شؤون الحياة المختلفة، وللبلوغ كل طرف رسالته الحضارية للأخر بالجدل والإقناع والبرهان، فهو بهذا يعد عملاً فكريًا (السندي، ٢٠١٤م).

الحوار الحضاري: تناول ومناقشة وتبادل الرأي من أجل التوصل إلى اتفاقيات مشتركة في إطار شامل ومتوازن بين كيانين سياسيين مختلفين بقصد الوصول إلى اتفاق، أو الانتقال من ضلال إلى الحقيقة والصواب، وتحديد الخطأ وتوجيهه. (الحسن، ٢٠٠٨م).

قيم الحوار الحضاري: مجموعة من المبادئ والقوانين والمقاييس التي تنشأ في جماعة ما مسلمة أو غير مسلمة، ويستخدمون منها معايير الحكم على الأعمال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام، ويعتبر أي خروج عليها خروجاً عن مبادئ الجماعة ومتناها العليا (لطفي، ١٩٩٠م).

وترى الباحثة أن القيم الإسلامية للحوار الحضاري هي: منظومة من المبادئ والمثل العليا والخصائص التي تُبنى عليها العلاقات الإنسانية، والممارسات السلوكية المنضبطة، والمحددة بشروط قيمة إسلامية، وتحدد بها الدوافع، والتصورات، والأعمال الظاهرة والباطنة، وتتناسب مع المتحاورين، والعرف، وأهداف المجتمع، وتوجههم في المواقف المختلفة إلى التحاور بأسلوب حضاري راقٍ فيتفاعلون في ضوء معايير ترضيها الجماعات، وتؤدي إلى مزيد من القراءة على التمييز بين الصواب والخطأ وبين الخير والشر وبين القبيح والجميل، والمقبول والمرفوض.

أدبيات البحث

إن التعديدية الثقافية في المجتمعات المتباينة في الإسلام لا تنقسم بأي تفضيل لأي نزعة كانت سواء قومية أو لونية أو لغوية، ولا يوجد نظرة أحادية في قراءة الأحداث والواقع أو التعامل معها، وذلك استناداً على مصدر تشريعي سماوي، مع الإقرار بوجود التعدد والتعامل معه (العتبي، ٤٣٥ـهـ).

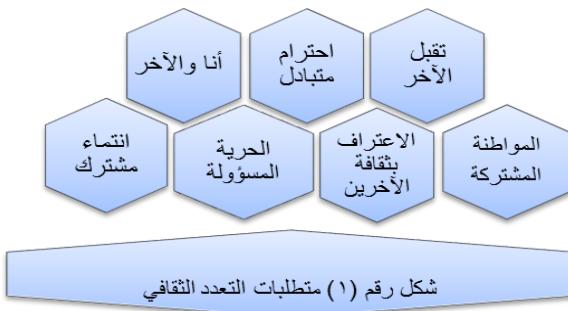
ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) (سبأ: ٢٨)

إن الاختلاف سُنة طبيعية بين البشر، سواء من حيث لغاتهم أو وانتمامهم (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافَةُ الْسِّتَّةُ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّاتٍ لِلْعَالَمِينَ (٢٢)) [الروم: ٢٢] ، أو من حيث أعمالهم (إِنَّ سَعِينَكُمْ لَشَّىٰ (٤) (الليل: ٤)، أو من حيث أفكارهم ومعتقداتهم (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) (يونس: ١٩)، () وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِكَ خَلَقُهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ (١١٩) (هود: ١١٨ - ١١٩) : ويتبين مما سبق إن اختلاف الناس سُنة كونية وحكمة إلهية، وكذلك التناقض والتدافع بينهم، (فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَّلَ دَأْوُدُ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِعَضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) () (البقرة: ٢٥١)

ولأجل سير عجلة الحياة كما شاء الله لها فقد سخر سبحانه وتعالى كل ما في الأرض للإنسان ليقوم بالمهمة المكلفة بها وهي الخلافة لعمارة الأرض ويفتهر ذلك من خلال حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة () وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَنْجَعْلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَتَحْنُّ تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَسِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) (البقرة: ٣٠)

و """" يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضْلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (ص : ٢٦) . فالخلافة تحتاج إلى القوة والحكمة والعدل واتباع منهج الله القويم، فان الله أرسل الرسل والأنبياء لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ويعلمونهم الكيفية التي تكون بها عمارة الأرض، وتستقيم بها الحياة، وتوجيههم إلى ما ينفعهم في حياتهم وبعد مماتهم، فمنهم المهتدى ومنهم الضال، ولو كانوا نسخة واحدة وفكرة واحد لما تتوعد الثقافات وظهرت الحضارات وتطورت، """" (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمَهِمِّا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَنَعَّجْ هُوَأَهْوَاءُهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعْلَنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيْلَوْكُمْ فِي مَا أَنْتُمْ فَاسْتَبِّنُو الْحَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلُونَ (٤٨)) (المائدة : ٤٨)

وتحقيقا للحكمة الإلهية فقد اتسمت الثقافة البشرية بالتوع الثقافي، وهذا التوع هو حق أساس شأنه في ذلك شأن باقي الحقوق، فتغييبه بمثابة تغيب حقوق الإنسان؛ ولقد ادى تغييب الحق في التعدد الثقافي يتطلب تعزيز الحريات الأساسية التي تعتبر متطلبا أساسا للأفراد في كل المجتمعات ذات التعدد الثقافي والتي منها: تقبل الآخر،�احترام متبادل للرأي، وقبول الآخر، والاعتراف بثقافة الآخر، والانتماء المشترك، والحرية المسؤولة، والاشتراك في المواطنة، كما في شكل رقم (١) من تصميم الباحثة.



والتجددية الثقافية في المجتمعات إذا حققت هذه المتطلبات يتجلى الاعتراف بالآخر، وعدم تشويش مكون ثقافي على مكون آخر مغاير، وإهمال الفوارق بين الهويات من أجل خلق وحدة متماسكة في بنية المجتمع، وتحقيق التعايش السلمي، ويكون هنالك اعتراف متبادل بين الهويات المختلفة في المستوى نفسه من دون أدنى انتهاص أو تهميش لمجموعة من الثقافات على حساب الثقافة الأخرى، وبذلك تسود قيم التعدد الثقافي في المجتمعات.

وهذه القيم وغيرها تحقق الأمان والأمان لأفراد المجتمع وهذا ما دعت إليه الشريعة الكاملة المتوازنة العالمية، حيث نظمت هذه الشريعة العلاقات الإنسانية كافة وفق قواعد وأسس لتحقيق السلام بضوابط محكمة وقيم متوافقة مع فطرة الإنسان، ومنهج حكيم ينبغي العمل بمقتضاه مهما اختلفت ثقافة المجتمعات؛ فالحوار الحضاري المتوج بقيم المنهج الرياني، ينشر التعايش الحضاري، ويعزز تبادل المصالح المشتركة، ويحفظ كرامة الإنسان أيا كان جنسه أو لونه أو عرقه.

"" "" "" ""
 (وَأَقْدَرْ كَرَمُنَا بِنَيِّ أَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَقْضِيَلًا) (الإسراء : ٧٠)

وقبل تناول القيم الإسلامية لحوار الحضارات، التي توجه السلوك البشري بما يتاسب مع طبيعته الإنسانية، وتركيبته الفسيولوجية، سوف أطرح موقف الإسلام من التعديدية الثقافية العالمية ودوره في مد الجسور العالمية للرقي بثقافة المجتمعات المتعددة.

المبحث الأول: التعديدية الثقافية العالمية من المنظور الإسلامي

إن المسلمين لهم الأسبقية في حوار الحضارات وقدموا نماذج ساطعة من خلال تعاملهم سواء مع مجتمع إسلامي، وفي بلاد غير بلاد المسلمين، ومنها هجرة أصحاب النبي عليه السلام إلى الحبشة، واحترامهم لقوانين البلد المضيفة. كما تمثلت القدوة في التعايش السلمي، وشكلت أساساً للعلاقة مع الدول التي سافر إليها المسلمون لنشر الإسلام فيها، وهي تجارب التعايش، ولم تسجل على أن المسلمين أثاروا فيها الفتنة، أو قاموا بثورات ضدتها، أو ناصبوا أهلها العداء والكرابية .

والتجربة النبوية في المدينة المنورة، تشير إلى هذه الحقيقة، فالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم لم يلغ تعديدية المجتمع، ولم يعمل من أجل دحر خصوصيات فئات ومكونات المجتمع، وإنما عمل على بناء نظام سياسي وإداري وقانوني متكامل يضمن خصوصيات الجميع، ويزيل كل عناصر الجفاء والتوتر بينها، ويعمل على بناء متعدد اجتماعي مستند إلى احترام التوع في سبيل بناء وحدة صلبة ومدونة المدينة المسمى بـ (صحيفة المدينة) هي الوثيقة النبوية التي تؤكد هذا الخيار وشرعيه، وترى أن الوحدات الاجتماعية، لا تبني بمخالفة ثقافة التعدد ومعاناته، بل باحترامه وتقديره وحمايته قانونياً وسياسياً. (ابن هشام، ١٤٣٣هـ)

فقد أسس نظاماً عاماً حين استقرَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ أَسَاسَهُ "التعاشيش السلمي" وبالمعنى الحديث "المواطنة" أو "السلم الأهلي" أو مفهوم قبول الآخر "هذا المفاهيم أقرها الإسلام وعمل بها منذ أربعة عشر قرناً ونيفاً، وتعامل صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع "مزاجاً إنسانياً متعدداً من حيث العقيدة، والانتماء القبلي والعشائرى، ونمط المعيشة، فهناك المهاجرون من قريش، والمسلمون، والوثنيون واليهود من الأوس والخزرج ، وقبائل اليهود الثلاثة، بنو قيقاع، وبنو النضير، وبنو قريطة ، والأعراب الذين يسكنون أهل يثرب ، والموالي ، والعبد ، وغيرهم من الطوائف والأقوال المختلفة " (العسيلي، ٢٠١٢)

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَتَرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُقْسِطِينَ) (٨)(المتحنة : ٨) هذا المنهج الرياني لا يقتصر على القيم والمبادئ النظرية، بل يتجاوزها إلى التوجيهات والسلوك والأفعال، فالإسلام نقاوة شاملة متوازنة وعامة، "هذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدَىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (١٣٨) (آل عمران: ١٣٨)

فالرسول صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفذ منهج التطبيق القيمي، فالقيم ليست شعارات تردد بل هي سلوك يقتدى به وينفذ، فقد تعامل مع كل الطوائف، وفي ظروف السلام، والحرب، وأيام النصر والقوة، والضعف، وفي وقت الغنى والفقير، فظهرت كنوز هائلة من آداب العلاقات التي اتصف بها الكمال الأخلاقي، وقد وصفه الحق جل جلاله " (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُكْمٍ عَظِيمٍ) (٤) (القلم: ٤) (السرجاني، ٢٠١٠ م).

ومن التطبيقات النبوية في المنهج الرياني كما رواه أنسٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ كَانَ عَلَامَ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطْعِنْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَدَهُ مِنَ النَّارِ (البخاري ، ٩، ج ١٤٠٧ هـ، رقم الحديث ١٣٥٦).

يبين الحديث الشريف مدى لطف التعامل مع غير المسلمين وتنزيhi الخير لهم، وتعامله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الغلام اليهودي، بكل لطف وأدب رفيع لينجو الطفل من النار، من غير إكراه مما يدل على حسن التعامل مع غير المسلمين، فلا يُكرهون ولا يجبرون على الإسلام، ولهم حرية العبادة، كما حرم الإسلام ظلمهم والاعتداء عليهم، وحفظ كرامتهم الإنسانية، وحقهم في حرية الاعتقاد، والالتزام بشرعيتهم، ولهم حقهم في العدالة، كما حفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وكذلك حقهم في التكافل الاجتماعي (العنيني، ١٤٣٥ هـ) كما حث الإسلام على الإحسان إلى فقراءهم فعن مجاهدٍ، أنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو ثُبَّثَ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟ سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِّينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَّتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ (الترمذى)، ١٩٩٨ م، ج ٣، رقم الحديث ١٩٤٣).

فإلا إسلام منهج عالمي لأنه ريانى المصدر وجميع عباد الله، وهو أعلم بما يتناسب معهم في جميع الجوانب، والتربية النبوية شاملة وكاملة ومتوازنة تسعى إلى إيجاد الإنسان الصالح.

فإلا إسلام آخر الأديان السماوية وهو المنهج الذي يتوافق مع الفطرة السليمة والبشر كلام عباد الله وهو خالقهم، ويعلم ما يتناسب معهم. (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحُقْقَنِ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١)) (الزمر: ٤١) الآية الكريمة تشير إلى أن الإسلام دين عالمي، ورسالته ومنهجه وشريعته جاءت مناسبة للعالمين الأنس والجن رغم كل التباين في ألوانهم، وأجناسهم، وأوطانهم وعقائدهم وثقافاتهم. (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، الأنبياء الآية ١٠٧) و " (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)) (النساء: ٧٩)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عطيت حمسمائة لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلني: صررت بالرعب مسييرة شهرين، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركه الصلاة قليلاً، وأحلت لي العذائب، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة " (البخاري، ١٤٠٧ هـ - رقم الحديث ١٩٨٧، ص ١١٩)

وهذه العالمية إن لم تكن فالامر يحتاج إلى رسالة سماوية أخرى، كما سبق في الأقوام السابقة، وهذا مستحيل (مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)) (الأحزاب: ٤٠)

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٢٨) (سبأ: ٢٨)، الخطاب صريح واضح، ووجه إلى الناس كافة ويتضمن محركات الإنسانية التي تستند على القيم والمبادئ وال العلاقات والمعاملات الإنسانية بأنواعها، (وَلَا تُحَاجِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا أَمَّا بِالَّذِي أَنْزَلْنَا إِنَّا نَأْنِزُ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)) (العنكبوت: ٤٦)

وهذا الأمر يؤكّد عالمية الإسلام والاعتراف بالأخر وال الحوار معهم بالي هي أحسن، وليس الإقصاء، كما أنه لا علاقة لها بحيازة الأرض أو السيطرة عليها، أو الإكراه في الدين؛ بل نشر السلام والتعايش السلمي، فهي عالمية إنسانية وروحية تتّميّز بالكمال والشمول والتوازن؛ لأنها ريانية المنهج. وليست مادية وديكتاتورية وضعية قاصرة وضعها الإنسان، الذي من خصائصه السعي خلف مصالحة الخاصة، وأغراضه الفسيّة والشخصية. وهذه هي التعديدية الثقافية لل الفكر الغربي تسير وفق مطامع الهوى والشهوات الدينية (درياله، ٢٠١٧ م).

والعالمية الإسلامية لها قواعد ومبادئ مستقرة ينبغي التسليم بها والعمل بموجبها ومنها:

- ١) أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم من الدول الأخرى هي علاقة السلم، وليس علاقه حرب (إِنْ جَحَّوا لِلَّسْلَمِ فَاجْتَحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)) (الأفال: ٦١)
- ٢) إن الحرب في الإسلام هي حرب دفاعية وليس هجومية، فهي لرد العدوان فقط، (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَ عَلَيْكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) (البقرة: ١٩٤)
- ٣) إن الإسلام اعترف بالأديان الأخرى ودعا إلى احترام معتقداتها ومعاملتهم بالتي هي أحسن، (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا أَمَّنَا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَتَحْنَ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) (العنكبوت: ٤٦) فالامر بجدال أهل الكتاب بالتي هي أحسن هو اعتراف بوجودهم؛ لأن المحاربة بحد ذاتها تعني الاعتراف بالآخر واحترامه رغم التعدد الثقافية (دریالہ، ۲۰۱۷م).
- ٤) الإسلام يدعو إلى الحوار بعبارات صريحة لا تدع مجالا للشك أو الاجتهاد (بابوي، ٢٠٠٩).

وعليه فعالمية الإسلام لا علاقة لها بحيازة الأرض والسيطرة عليها، وقول غير ذلك يتناهى مع القيم، ويكون نوع من أنواع الإكراه في الدين، وهذا مرفوض قطعاً في الإسلام؛ لذلك ينبغي أن تهيمن قيم عالمية الإسلام العليا على كل قيم ومبادئ الأديان، وهي مناسبة لكل البشر في كل زمان ومكان، وأنها عالمية روحية وليس عالمية مادية، وإذا خالف بعض المسلمين مفهوم هذا المبدأ في عصر من العصور وجاز حقيقته إلى غيره؛ فإن هذا التجاوز لا يقدح في هذه القيم بحال؛ إذ إنها لا تعدو أن تكون أفهماماً لمعتقدتها يحاسبون عليها ولا يحمل الإسلام من أوزارها شيئاً.

ومطالبة الغرب بالالتزام بالتعديدية على مستوى العالم المطلوب، يقابله الالتزام بتطبيق التعديدية في الدول العربية، وجميع الدول الأخرى، خاصة أن التعديدية من أسس الحضارة. والتعديدية المذهبية، مظهر من مظاهر التعديدية في تاريخ الإسلام. وله مرجعيه إسلامية، فلنكم المسيرة التي انتهجهها خير البشرية صلى الله عليه وسلم، والتعامل معهم بما يتوافق مع تعاليم وقيم عالمية الإسلام، والتحاور معهم بقيم الإسلام العالمية.

والمسلم المتحاور ينبغي عليه أن يكون لديه تصوراً عن ثقافة الآخر، وتاريخهم، وواقعهم، وحضارتهم ثم يسعى للحوار بغية فهم الآخر ومحارته، وأن يلتزم بأداب الحوار وقيمه الإسلامية.

المبحث الثاني: الفكر الغربي للتعديدية الثقافية

يختلف المنظرون للتعديدية الثقافية حول الإجابات على بعض التساؤلات، ففريق من اليسار الاشتراكي يذهب إلى استحالة تحقيق التعديدية الثقافية في ظل وجود تعددية طبقية اقتصادية قائمة على الالامساواة، ويتساءلون ما الذي يعنيه التعدد الثقافي في غياب التعدد الاقتصادي؟ بينما يذهب اليمين الليبرالي إلى الاعتقاد بأن فكرة التعديدية الثقافية قد عملت على تقسيم السكان إلى جماعات إثنية متنافسة، (أبو سكين، د.ت)

وامتدت تلك الصراعات في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وأخذت التحديات الثقافية والفكرية، وانقسم الناس إلى قسمين:

- ١) بسط هيمنته وقوته وثقافته على العالم تحت شعار عالمية الثقافة وكينونة الأفكار.
- ٢) نظرة الإعجاب والانبهار أدى إلى ما بين خاضع ومطيع، ومقاومة ورفض، فظهر الصراع الحضاري. (محسن، ٢٠٠٩م)

ونقتصر معاجلة الدول الغربية لموضوع التعديدية الثقافية في تأثيرها داخل الدولة والوطن، ولكنها تتجاهل أو يقل اهتمامها بهذا الموضوع في تعاملها مع التعدد الثقافي الخارجي، ورغم ذلك فإن واقع سياسة التعديدية الثقافية في الغرب ظهرت من خلال تصريحات قادة كبار دول، تثبت أن هذه السياسة فشلت ولم تتحقق ما كان يصبوا إليه قادة ومسؤولون تلك الدول. وبقدر ما يدعى الغرب قدرته على النجاح في احتواء الفئات الثقافية المتباعدة، وتحقيق القدر الكافي من إمكانية التعايش السلمي بين هذه الفئات، إلا أن تلك الدول كانت ولا تزال تعاني من تصدعات وشققات على مستوى القبول بالتعديدية داخل المجتمع الواحد (الوطن)، فضلاً عن خارجه (العتبي، ٤٣٥ـ١٤٣٥هـ)

وكانت بدايات ظهور مفهوم التعديدية الثقافية مع بداية حركة حقوق الإنسان في السبعينات من القرن العشرين وهذه كانت الشارة الأساسية للتغيير نحو العمل بهذا المفهوم ، فركزت أول دراسة أثنية على الأفارقة الأميركيين ومواجهة الصورة النمطية المنتشرة بين المثقفين وزيادة النظرة الإيجابية نحو الأفارقة الأميركيين، ودخولهم للدراس العلية، وظهرت عدة مقالات لمعالجة هذا المفهوم، بنظرة أعمق حوله وكيف تُبنى برامج تعليمية متعددة الثقافات لكل مستويات التعليم المتخصصة لتحقيق المساواة بين كل الجماعات والطبقات في المجتمع الأميركي.

وفي عام ١٩٩٦م أصدر صموئيل هنجلتون كتابه "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي" وترجم الكتاب إلى أكثر من سبعين لغة، وأحدث الكتاب قبلة في المناخ الثقافي العالمي، واعتبره الغرب خطة استراتيجية، لفرض هيمنة الحضارة الغربية على كل حضارات العالم من خلال صراع الحضارات، وحتى يسهل على أمريكا والغرب فرض أحادية قيادة العالم. من خلال المحافظة على تفوق الغرب عسكرياً، والضغط على المجتمعات الأخرى لفرض قيم الحضارة الغربية وتعزيزها للسيطرة على العالم؛ ولضمان مصالحها والاستيلاء على منابع البترول في العالم، وثروات الدول الإسلامية، وفتح الأسواق لمنتجات الغرب.
(بباوي، ١٤٣٠هـ)

ولتنفيذ الخطة الغربية، وفرض الهيمنة الكاملة، بدأ الإعلام الغربي في شن حملة شرسه لتشويه صورة الإسلام، وربطه بالإرهاب، رغم أن الجميع يعلم أن الإسلام هو دين السلام، والإرهاب ظاهرة عالمية تكونت من طوائف ومذاهب متعددة، (فيه، اليهود، والمسيح، والهندوس، والبوذيين، وأديان سماوية مختلفة) وهناك كثير من الواقع والأحداث توضح تعامل الغرب مع التعددية الثقافية منها:

- في عام ١٩٩٤م قام منطرف يهودي يدعى (باروخ جولد شتاين) بارتكاب مجرزة بشرية داخل الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل، كان ضحيتها (٩٣) فلسطينياً وأصيب (٣٠٠). وهذا التعامل العربي مع المسلمين.

بعد أن انتصرت أمريكا على الاتحاد السوفياتي، وأصبحت الزعيم الأوحد لقيادة العالم، وبجوارها العالم الغربي، اتجهوا إلى الحضارة الإسلامية، واعتبروها هي الحضارة المنافسة والتي تهدد حضارة الغرب، وسوف تعيق فرض هيمنة أمريكا واتباعها، فأخذت تحاول تقويض الدول العربية والإسلامية للتخلص من الحدة والتماسك الإسلامي (بباوي، ١٤٣٠هـ)

وهذه النزعة العدائية من جانب الغرب نحو الإسلام والمسلمين، والعروبة والعرب تظهر حقد الغرب ضد المسلمين والعرب، وكذلك الطمع في الثروات الموجودة لديهم، ومحاولته ذوبان هوياتهم والسيطرة على عقولهم وشخصياتهم ليكونوا إمامة تابعين للغرب، فكان هذا الصراع الذي ظهرت نتائجه السلبية وعواقبه الدمرة للعالم لأن الصراع هو ضياع للحقوق والغلبة للقوى، وهذه السياسة مغایرة ومتباينة مع النظرية الإسلامية التي تدعو إلى السلام والتعايش السلمي، فكانتمبادرة السعودية من قادتها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود (رحمه الله)، التي يدعو فيها إلى حوار الحضارات بدلاً من الصراعات، فنشأت نظرية حوار الحضارات لوقف زحف صراع الحضارات، وكان المؤتمر الإسلامي عام (٢٠٠٨م) في رابطة العالم الإسلامي بمكة (نوح، ١٤٣٠هـ).

وهذا العمل الحضاري من القيادة السعودية ينقد الموقف المتصارع ويحوله من صدام الحضارات إلى حوار الحضارات والحديث عنه يتطلب تحديد أهدافه، وأولوياته، وأفكاره الأساسية حتى يكون متكامل شامل يحقق الحوار المنشود، وفي نفس الوقت يحقق الحماية الكاملة للحضارة الإسلامية ومرجعيتها وهويتها وخصوصياتها.

وفي مؤتمر التأسيس لليونسكو عام ١٩٤٥ طرحت الأوساط الثقافية والفكرية عدة تساؤلات حول أسباب انتشار الفاشية، والنازية، وأجمع الحاضرون على أن جوهر المشكلة لا يكمن في مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي وإنما في الغاية من هذا التقدم وما يفرزه من قيم (نافعة، ١٩٩٧ م).

وعلى إثر ذلك عقد سيل من اللقاءات والندوات والمؤتمرات في مختلف أرجاء العالم نظمتها قوى دولية ومراكز أبحاث متعددة -حكومية وخاصة- استظللت جميعها تحت مقوله "حوار الحضارات" (محسن، ١٤٣٠ هـ).

وحوار الحضارات يعتبر بمثابة المصل الواقي، إذا سار في مساره الصحيح وأمدت جسور التواصل بقيم عالمية إسلامية. وما ينبغي أن يفهمه الغرب في التعديدية الثقافية والقيم الإسلامية للحوار الحضاري هو:

١- أن يلتزم الغرب بالتعديدية في المرجعيات الحضارية؛ لأن أحاديد الحضارة الغربية معناها إلغاء الحضارات الأخرى، ومنها المرجعية الإسلامية، وإن فرض مرجعية واحدة على الشعوب كمن يفرض عليها أن تعيش على طعام واحد، وبقيد حركتها فلا تسير إلا في اتجاه واحد، ويجبرها أن ترى بعين واحدة.

٢- أن يعترف الغرب بقانون تداول الحضارات، وأن الحضارة ليست حكراً له، (إِنْ يَمْسِسُكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَامُ تُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّبِعَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) (آل عمران: ٤٠) فالليوم الحضارة الغربية، وبالأسس كانت الحضارة الإسلامية، وغداً قد تكون لأمة أخرى، فعلى الغرب أن يحافظ على الأمان خشية الوقع في دائرة التأثر الحضاري.

٣- أن ما يسمى بالحضارة الغربية اليوم هو ناتج الحضارات السابقة ومنها الحضارة الإسلامية التي شاركت فيه بقسط وافر ونصيب كبير، والمنصفون من المستشرقين الغرب اعترفوا بفضل الحضارة الإسلامية، التي كانت مرجع الحضارة الغربية (ياقوت، د.ت.).

والبنية التحتية لهذه الحضارة الإسلامية هي القيم الإسلامية التي كانت الموجه في التعاملات والحوارات وال العلاقات والبناء والتطور، فالقيم هي المحور والمحرك الرئيس للحوار الحضاري؛ لذلك فإن تناول بعض القيم الإسلامية التي تساهم في السلام العالمي والتعايش السلمي أمر يحتاج إلى مزيد من التوضيح.

المبحث الثالث / قيم الحوار الحضاري في الإسلام

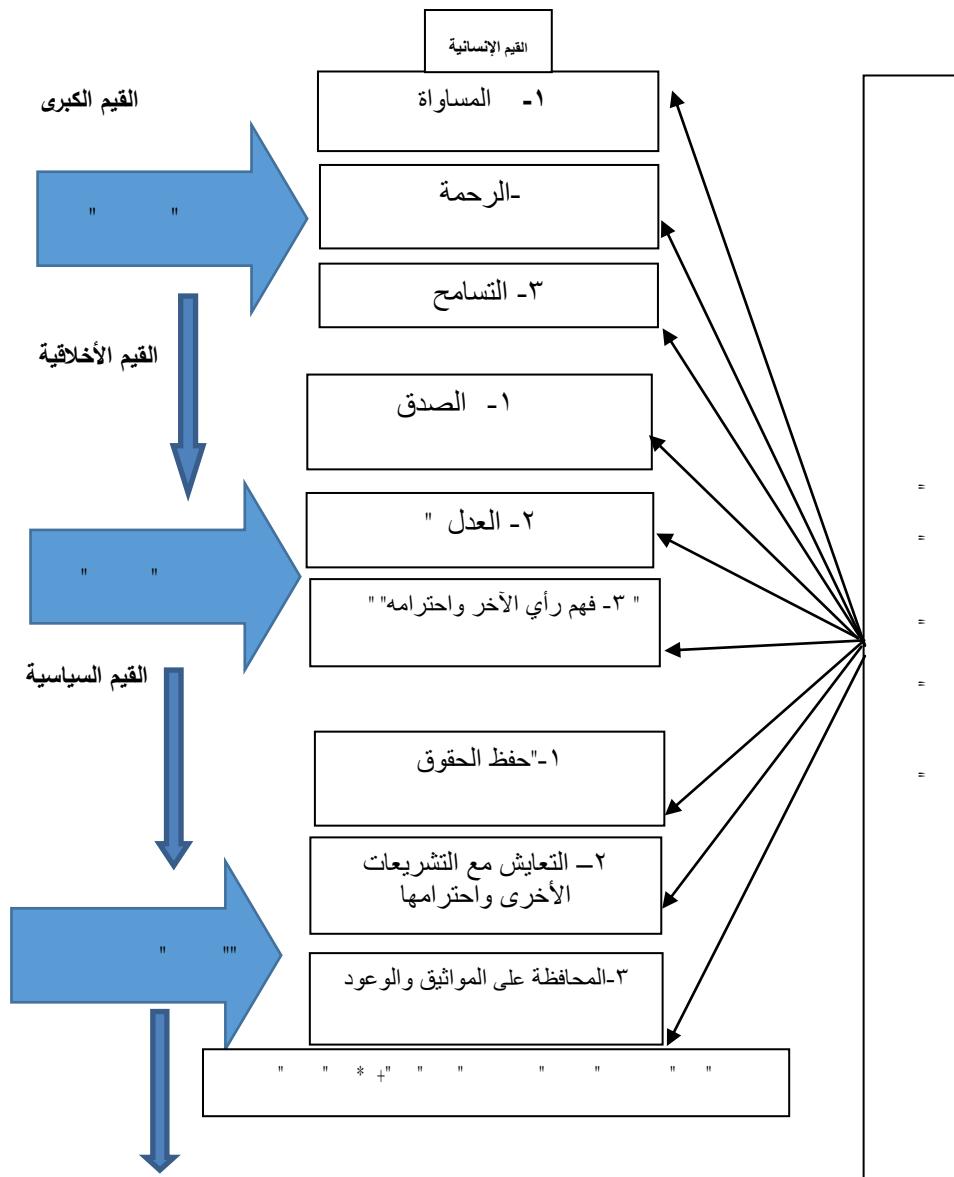
الإسلام يجعل الحجة والبرهان عماد الصحة والخطأ في الحوار الحضاري، ويبني على قيم توجه هذا الحوار نحو مساره الصحيح (لا إكراه في الدين)، (لكم دينكم ولدي دين)، ورغم وجود التعدد الثقافي والاختلاف بين التيارات الثقافية والفكرية إلا أن أمر إقناع الطرف الآخر بالحوار يتم بالمنطق والثبات والدليل القاطع والحجة القوية بمنهج عالمي متميز وذلك لحماية التعديدية الثقافية من الانحراف إلى زاوية التيارات المذهبية المتصارعة.

ومع مصداقية وجود حوار للحضارات في الآونة الأخيرة، والقول بأن موضوع حوار الحضارات تتمى ب بصورة ملحوظة في العقد الأخير، ووصل درجة غير مسبوقة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأن كثرة الحديث حول هذا الموضوع تزيده ضبابية، وغموضا بدلا من توضيحه، إلا أن الغرب يطرح سؤالاً حول مصداقية وجود حوار للحضارات في الإسلام، ومنادتهم بأن الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية يرفضان الحوار وأن الفكر الليبرالي هو الذي يقبله، فمن يقول ذلك فقوله مردود؟ (السندي، ١٤٣٠هـ) والبراهين كثيرة (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهُدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)) (آل عمران: ٦٤)

فالحوار أمر أساسي لأن هناك قواسم مشتركة، وهناك مجالات للقاء والتقارب، وهي الإيمان بما أنزل على المسلمين، وغيرهم فال مصدر واحد وهو الله. فلتعرفوا وليرعوا بعضهم، ومن ثم يتقاربوا ويتعاونوا على ما فيه صلاح الطرفين فالقرآن يعطي أسلوب بده اللقاء والحوار، وكيف تستغل نقط التلاقي بين المتحاورين. وبين الأصول التي يمكن الاتفاق والارتياز عليها وهو الكتب السماوية (محسن، ١٤٣٠هـ).

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تَقْيِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رِبْكُمْ وَلَيَزِيدُنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ طُغِيَّاً وَكُفُّرًا فَلَا تَأْتُسْ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨)) (المائدة: ٦٨). فالإسلام نظم الحوار ووضع له قيم تبني عليها البنية التحتية الراسخة وتاريخها المجيد، واعترف المنصفين من المستشرقين بذلك. وكل ثقافة تتطوي على أساس من القيم تعد الموجه الأساسي لسلوكيات الفرد، وتساعد على التمييز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات، فهي تجعل الحياة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي في أمن وسلام؛ لذلك فإن فقدان القيم وضياع الإحساس بها أو عدم التعرف عليها يجعل الفرد يندمج في أعمال عشوائية لا تحدد بمبادئ أو تردد فيها قيم (سعدات، ٢٠٠١).

وسوف يتم تناول ثلاثة مجالات قيمية وكل مجال يتضمن ثلات قيم إسلامية للحوار الحضاري، الأول: الإنساني ويتضمن: (المساواة، الرحمة، التسامح) والثاني: الأخلاقي ويتضمن: (الصدق، العدل، الثاني وفهم رأي الآخر واحترامه) والثالث السياسي ويتضمن: (حفظ الحقوق، التعايش مع التشريعات الأخرى واحترامها، حفظ الموثائق والحقوق)، والشكل رقم (٢) من تصميم الباحثة لتوضيح مجالات القيمية.



وفيما يلي توضيح المجالات الثلاثة وقيمها بشيء من التفصيل.

أولاً: المجال الإنساني

أ- المساواة

إن قيمة المساواة من القيم التي تذيب الفوارق العنصرية، وتقتضي على الاستعلاء على الآخر، فعندما يفهم المتحاورون هذه القيمة وتُبنى العلاقات الحوارية على قيمة المساواة، لا يشعر الآخر بالدونية، وت تكون لديه القدرة على الحوار الفعال والثقة بمكانه وقيمة الاجتماعية.

ومن نماذج المساواة في الإسلام قوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة "يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء. الناس من آدم، وأدم من تراب (الجزائري، ١٤٠٨هـ).

وكثير من الآيات القرآنية بينت هذه الحقيقة العظمى التي يتغافل عنها بعض الناس
(يا أَيُّهَا النَّاسُ انْفَوْا رِبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَانْفَوْا اللَّهُ الَّذِي شَاءَ عَلَوْنَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١١)) النساء : ١١ . فهذه إشارة إلى أصل وجود جميع الناس ومرجعيتهم، وأن الله خلقهم من نفس واحدة جميما، وجعل الإسلام هو خاتم التشريعات السماوية، وجعله الرسالة العالمية والدين القويم لكافة الناس
(فَلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَإِنْسِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)) الأعراف: ١٥٨)

وحقق الإسلام هذه المساواة بالتطبيق الفعلي حيث تظهر في مواقف كثيرة منها: عندما وصل صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة أمر "بلا بلا" رضي الله عنه أن يعلو على ظهر الكعبة، ويؤذن في الناس، فصعد بلال على ظهر الكعبة وأذن فسأء ذلك بعض سادة قريش فتكلموا، وكان من تكلم "عتاب بن أسد" قال: "الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام أما وجد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً بغيره، وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء، فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقرروا، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَبَيْانًا لِتَعْارِفُوا ﴾ (الحجرات: ١٣)

وزرجم النبي صلى الله عليه وسلم، عن التفاخر بالأنساب، والتکاثر بالأموال والازدراء بالفقراء، وفيها يؤكد للناس أنهم جميعاً عند الله سواء لا فرق بين أبيض وأسود، ولا فرق بين عربي وعجمي، ولا فرق بين سامي وآري وحامى. فكلهم من أب واحد وأم واحدة، ثم تناسوا وتکاثروا فصاروا على الأجيال أمماً كبيرة، والأمم الكبيرة تقسم إلى فروع صغيرة، ليعرف بعض الناس بعضاً، ويأنس بعضهم إلى بعض، فلا تفاخر بالأحساب والأنساب، وكثرة الأموال، وازدراء الفقراء، أو التقليل من شأنهم (حمزة. علوان. برانق، د.ت.).

والخطاب الذي ورد في الآية فيه نداء للناس جميعاً "يا أيها الناس" يشمل المؤمنين، وغير المؤمنين لأنهم إخوة في الإنسانية، ويرجعون في أصلهم لآدم وآدم من تراب، وتوزيع الناس إلى شعوب وقبائل ليس أمراً ذاتياً تتغير به حقيقة الإنسانية في الناس، إنهم مهما اختلفوا شعوباً وأوطاناً فإنهم "إخوة قرابة ونسبة". ولقد أكد النبي الأمة صلى الله عليه وسلم، هذه الأخوة الإنسانية في خطبة الوداع حيث قال: (يا أيها الناس إن ربكم واحد، وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أنقاكم ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد. فليبلغ الشاهد منكم الغائب (الحضرى، ١٤١٥هـ).

ومما يؤكد حرص الإسلام على مبدأ المساواة أن "الأخوة الإنسانية بين البشر جميعاً" جعلت غير المسلمين يتمتعوا بحقوقهم وحرفيتهم في ظل الإسلام، ويظهر النهي صريحاً في السنة النبوية، عن عدم إيمان أهل الكتاب، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "من آذى ذميًّا فأنما خصمته، ومن كنت خصمته، خصمته يوم القيمة" (الصنعاني، ١٤٣٢هـ، ج ١٠).

هذه الحماية والمساواة مصدرها وأسسها الإسلام، فأين الغرب من هذه القيم العظيمة، قال عليه السلام «الناس سواسية لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» (الزحيلي، ١٤٢٢هـ، ج ٤).

على الغرب الاعتراف بهذا المنهج القويم وتطبيقه فلا تستقيم حياة الأمم جميعها إلا به، فهذه القيمة توحد البشرية، والعمل بموجبها يهياً سبل السلام، فالإسلام ليس كما يزعم الغرب، بل هو أرسى وأسس البنية التحتية للمساواة لمنع المشاحنات والتعالي على الآخر. وخلاف ذلك لا ينسب إلى الإسلام، مصدره من عقول جاهلة لا تفقه القيم الصحيحة للإسلام.

بــ الرحمة

إن قيمة الرحمة إذا سادت في مجتمع تماسك وتألف أفراده، فالرحمة تبني المحبة، وتوجه سلوك الفرد إلى الرفق واللين وتنقوي العلاقات بين الناس، قال ﷺ: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه) (النسابوري، ١٤١٦هـ، ج ٤، كتاب البر والصلة، رقم ٢٥٩٣). قوله ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) (النسابوري، ١٤١٦هـ، ج ٤، كتاب البر والصلة، رقم الحديث ٢٥٩٤). قوله ﷺ: (من حرم الرفق حرم الخير، أو من يحرم الرفق يحرم الخير). (النسابوري، ١٤١٦هـ، ج ٤، كتاب البر والصلة، رقم الحديث ٢٥٩٣) تظهر الأحاديث منزلة الرفق في الإسلام، فالله يحب الرفق ويثيب عليه أكثر من أي شيء آخر، ووصفه المربى الأول ﷺ بأنه يزين العمل ويحمله، ويجلب لصاحبه الخير، خلاف العنف الذي يحرم صاحبه الخير. فمن صدر منه عنف، عليه أن يعدل عمله ويزينه بالرفق، كما وجه المربى الأول ﷺ أصحابه في الحديث عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه قال: كُنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمراء معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمراء فجعلت تغرس فجأة النبي ﷺ فقال: (من فجع بهذه بولدها؟ رُدوَّا ولدتها إلينها)، ورأى قرية نمل قد حرقتها ف قال: (من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: إله لا يُعبد بالنار إلا رب النار). (أبو داود، ج ٣، كتاب الجهاد، رقم ٢٦٧٥)

كما وردت كلمة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من ثلاثة مائة مرة، ولهذا الورود الواسع في كتاب الله دلالة كبيرة على علو شأنها في الإسلام، وعلى أنها تأتي في مقدمة أولويات الاعتقاد والسلوك، وأنها مقصد قرآني أصيل في كل شيء (علي، ١٤٣٧هـ)
 (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسْبَحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ أَمْتَوا رَبِّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَأَعْفُرُ لِلَّذِينَ ثَابُوا وَأَنْبُغُ سَبِيلًا وَقَهْمٌ عَذَابُ الْجَحِيمِ) (٧)
 (غافر: ٧)

() وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَلَيٌ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِأَيْمَانِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) () الْأَعْرَافُ : (١٥٦)

(أَهُمْ يَقِيمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ تَحْنُ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَنْتَخِدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمِعُونَ (٣٢))

إن وجود التعديدية والتنوع سنة من سنن الله في هذا الوجود، وجرت به أقداره وحكمته سبحانه وتعالى، في جميع مناشط الحياة، فقد قسم الله بين عباده أرزاقهم ومعيشتهم، ورغم هذه التعديدية الثقافية، فالإسلام يدعو إلى الوحدة في إطار التنوع، ليست وحدة قسرية ولا عنفية، إنما وحدة من خلال الرحمة للمخلوقات كلها، والثقافة الرحيمة منظومة متكاملة تبدأ من الاعتقاد والتصورات، وتسري في الفكر والسلوك، " (فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأْنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَارِعُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَرَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (١٥٩ آل عمران : ١٥٩)". فالتراحم في التعديدية، ينبغي أن يكون بين المجتمعات، وفي التحاور؛ لأن قيمة الرحمة بين الأطراف، تذيب الاستعلاء، وتزيل الفروقات، وتمد جسور المساواة، فيرحم الفقير الغني ويتعامل معه بأسلوب راقٍ، ويرحم الكبير الصغير، ويرحم الحاكم المحكوم، ويرحم السيد خادمه، فالرحمة في كل الأحوال إجهاض للسلط، فعندما يلين القلب، ويتحكم الضمير، تسير الأمور في مسارها الصحيح، فإذا أصبحت قيمة الرحمة سلوكاً واقعياً، في التعاملات والحوارات، يجعلها تتمر في ظل نظام تكامل التناقض، وحين تندم الرحمة وتضعف قدرتها على الدمج ف تكون مصدراً لحروب ثقافية واجتماعية واقتصادية .

والتعديدية الثقافية الغربية تحتاج إلى قيمة الرحمة التي أمر بها الإسلام، ليستقيم معوجها، ويصلح خللاها، لأنها في المحصلة النهائية نظرية سياسية، تنشأ من تجربة العيش في مجتمع تعديي ومتسامح فكريًا، له تكوين متعدد من الوجهة الثقافية والاجتماعية، يقوم على احترام آراء الآخر، وتقبل ثقافاتهم، ومراعاة ظروفها، والاعتراف بهويتهم، فبنج حوار هادف بناء، ينسج خيوط التعايش السلمي. (علي، ١٤٣٧ هـ)

ومن النماذج في قيمة الرحمة مع الآخر في أيام حكم الخليفة عمر، حدث أن مر عمر رضي الله عنه، بباب قوم، وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضريراً البصر، فضرب عمر عضده وقال له: من أي: أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، فقال: مما أجالك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجد، ثم أرسل به إلى خازن بيت المال وقال له: أنظر هذا وضربياه^(*) ما أنصفناه إذ أكلنا شببنته ثم نخذله عند الهرم (الغزالى، ٢٠٠٥ م).

^(*) أضربياه أي: نظرائه ومن في حكمه وعلى مثل حاله .

موقف يجسد قيمة الرحمة في الإسلام مع الآخر رغم التعددية والفارق الدينية، والسلطة والمكانة الاجتماعية بين المتحاربين، حيث بالحوار الهدى عرف الخليفة رضي الله عنه ما يحتاجه الطرف الآخر؟ فقدم العون والمساعدة له، هذه هي قيم الإسلام.

فالرحمة وردت في القرآن عالمية (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)) (الأنباء: ١٠٧)

فالتربيـة النبوـية عندما تـذمـ أمر أو تـنهـي عنـه فـفي تـركـه منـافـع لـلإـنسـانـ، فالـأـولـى بـالـعـاقـلـ الفـطـنـ أنـ يـعـيـ أهمـيـةـ الرـحـمـةـ وـالـتـراـحـمـ بـيـنـ النـاسـ جـمـيعـاـ مـهـماـ اـخـلـفـتـ التـعـدـدـيـةـ التـقـافـيـةـ، وـفـيـ ذـلـكـ صـلـاحـاـ لـلـمـجـتمـعـاتـ، فـالـفـطـرـةـ الـبـشـرـيـةـ السـلـيـمـةـ تـبـعـ المـنـهـجـ الـقـوـيـ، حـتـىـ تـحـقـقـ التـوـاـصـلـ الـمـمـدـ عـبـرـ جـسـورـ الـحـوـارـ الـمـتـاغـمـ الـمـحـاطـ بـالـرـحـمـةـ بـيـنـ النـاسـ جـمـيعـاـ. (فـيـمـاـ رـحـمـةـ مـنـ اللـهـ لـتـ لـهـمـ وـلـوـ كـنـتـ قـطـاـ غـلـيـظـ الـقـلـبـ لـأـنـفـضـوـ مـنـ حـوـلـكـ فـاعـفـ عـنـهـمـ وـاسـتـغـفـرـ لـهـمـ وـشـأـرـهـمـ فـيـ الـأـمـرـ إـذـاـ عـرـمـتـ فـتـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ إـنـ اللـهـ يـحـبـ الـمـنـوـكـاـيـنـ (١٥٩)) (آل عمران: ١٥٩)

إن الرحمة تربط أواصر أفراد المجتمع، وتؤلف بينهم، فالترجم يجلب المودة والتعاون والمحبة، أما القسوة والغلظة فتسبب التناحر والصراعات في المجتمعات متعددة الثقافات.

فإين دور المنظمات الدولية، والدول الإسلامية لتبرز التعددية الثقافية بالرؤية الإسلامية، التي تقوم على التراحم والتعايش السلمي.

فإـلـاسـلامـ دـيـنـ عـالـمـيـ " (وـمـاـ أـرـسـلـنـاـكـ إـلـاـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ (١٠٧)) (الأنباء: ١٠٧).

ويظهر التباين الساطع في نماذج التعامل مع التعددية الثقافية في الغرب، ف"الاستعمار ينافق التعددية، حيث سلب حريات الناس ونهب مقدراتهم وقتل أعدادا كبيرة منهم أثناء المقاومة له، كما عمل على نشر ثقافته ولغته على حساب ثقافات الآخر (علي، ٤٣٧)."

وبناء على هذا تعد القيم الإسلامية للحوار الحضاري من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، نظرا لأنها تمثل العلاقات الإنسانية بكافة صورها وذلك لأنها ضرورة حتمية في التعاملات، وأنها معايير وأهداف لابد أن توجد في كل مجتمع منظم سواء أكان متقدما أم متاخرا، فهي تتغزل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطبعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري (سعدات، ٢٠٠١، ٢٠٠م)

ج- التسامح

إن المجتمعات المعاصرة بحاجة ماسة إلى قيمة التسامح في حوارتهم الثقافية، فالتعاضي واستخدام الحكمة والتسامح في العلاقات الإنسانية يزيد من الأمن والسلام العالمي، وإن قضية التسامح من أهم القضايا التي أهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً، وحظيت بمساحة كبيرة في الشرع الإسلامي، وقد ورد في القرآن الكريم خلق التسامح والتعامل بالحسنى مع الناس، فالإسلام دين السلام العالمي لم يكتفى بالتسامح بل دعا إلى المبادرة الإيجابية أيضاً، (ولَا تَسْتُوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً كَانَهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ) (٣٤) (وَمَا يُلْفَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْفَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ) (٣٥) (فصلت: ٣٤ - ٣٥). هذا هو المجتمع الفاضل الذي ينشد الإسلام، مجتمع ود، ومروءة، وخير، وفضل، وإحسان، مجتمع الأمان والأمان، مجتمع متماسك البنية متوحد الصفواف، والأهداف.

فالإسلام يريد أن تسري هذه القيمة في الحوار الحضاري بين المسلمين وغير المسلمين، رغم اختلاف الأشكال والألوان واللغات والديانات، (ولَا تُجَاهِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُرْلُوا أَمْنًا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (٤٦) (العنكبوت: ٤٦)

ومن نماذج قيم الحوار في التسامح لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخلها نهاراً بعد أن خرج منها ليلاً، وحطم الأصنام بيده، وقف أهل مكة يربون أمامه العقاب الذي سينزله بهم رسول الله جزاء ما قدموه له من إيذاء لا يحتمله إلا أهل العزائم القوية، إلا أنه قال لهم: "يا معاشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال اذهبوا فأنتم الطلقاء" (الجزائري، ١٤٠٣هـ). فعفا عنهم وسامحهم وهو قادر عليهم، فكانت نتيجة التسامح اطمئنان وأمن وسلام لأهل مكة، ودخول الكثير في الإسلام، فما أجمل العفو عند المقدرة، (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْبِحْ الصَّفَحَ الْجَمِيلَ) (٨٥) (الحجر: ٨٥)

فالغفو، والتسامح، والصفح عن المساء، وعدم الظلم، والصبر على الأذى، له فضل وبيجر فاعله (ولَا يَأْتِي أُولُو الْفُضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْةُ أَنْ يُؤْثِرَا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمُسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفُحُوا إِلَّا ثُحُبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢٢) (النور: ٢٢)

والتسامح أمر يحتاج إلى قوة إرادة وثقة في المثلوية من الله، وقد ورد في القرآن بعدد من الصيغ اللغوية منها العفو، (الذين يُفْعَلُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْطَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)) (آل عمران: ١٣٤) فإن ذلك كله من شأنه ترسیخ دعائم الأمن والأمان في المجتمع.

وإن العالم اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى، نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات، والثورة التكنولوجية التي أزالت الحاجز الزمنية والمكانية بين الأمم والشعوب" (عنيبة، ٢٠٢٠م، ع ٦٤٥)

إن غياب قيم التسامح تصرّه دعائم الأمن الاجتماعي في المجتمعات، وتزداد الصراعات، وبفقد الحوار الحضاري هدفه وفعاليته بين الجماعات المتاحرة. قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَرْمِ الْأُمُورِ ﴾ (الشوري: ٤٣).

والتسامح أنواع ذكرها "سنوب" وهي:

- (أ) التسامح الحقيقي
- (ب) التسامح السطحي

فالتسامح الحقيقي يختص بالتكوينين المعرفي والوجوداني، حيث يحدث تغييراً حقيقياً في نفس المُسَاءِ إليه فيتجاوز عن المُسِيءِ، وتنتبدل الانفعالات السلبية بأخرى إيجابية ويزول ما في النفس من انفعالات، ويتحقق للشخص الانسجام والتواافق النفسي (أنور، ٢٠١٠م، مجلد ٩، ع ٣).

إما التسامح السطحي فتتم الاستجابة له لفظياً بناءً على ضغوط ثقافية، أو سلطة علياً أو الوصول إلى مصالح شخصية، ولكن تظل الانفعالات السلبية في النفس تجاه الشخص المُسِيء؛ وظهور بعد الحصول على المصلحة، وهذا مؤشر على قطع أواصر المحبة والألفة التي بين الأفراد، وجلب الصراعات؛ أما إذابة الشحنات السالبة من النفوس، فيكون باعتراف المُسِيء بخطئه واعتذاره من المُسَاءِ إليه، فهذا يدعم قيمة التسامح في الحوار مع الآخر، ويحدث التسامح الحقيقي الذي أمر به الإسلام وحث عليه. (خذ العُفُوَ وأمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)) (الأعراف: ١٩٩) و " (وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِّنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَعْفُرْ لَنَا وَلَا حُوَلَّنَا الَّذِينَ سَبَقُوكُمْ بِإِيمَانٍ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوكُمْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)) (الحشر: ١٠)

إن الدين الإسلامي بين العقلانية والموضوعية، والالتزام، وبين الحرية الفكرية والدينية؛ ولذا كان معظم الذين دخلوا في الإسلام بسبب تطبيق مبدأ التسامح، والكلمة الطيبة اللينة، والإلتزام وإعمال الفكر أصعافاً مضاعفة (الشال، ١٩٧٨م).

فقيمة التسامح والمساواة والرحمة إذا اشتمل عليها الحوار الحضاري، تقارب النفوس وتمتد جسور الإنسانية، ويعم الأمان والسلام، طالما عرف الناس مرجعياتهم وأصلهم، وثمرات التسامح، وأهمية الرحمة تعود بالخير للإنسانية.

ثانياً: المجال الأخلاقي.

أ- الصدق

إن قيمة الصدق من عظام القيم؛ فهو إظهار الحق ومطابقته للواقع، وهذا الأمر الجلل يكسب الثقة بين الأفراد، وخاصة عندما يعلم المتحاور أن الآخر صادق معه في وعده وأفعاله، فالنفس تطمئن، والثقة تستمر، وقد وردت آيات في القرآن الكريم تضمنت توجيهه ربه المؤمنين بأن يكونوا صادقين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)) (التوبية: ١١٩)

وصفة الصدق ملزمة للنبي ﷺ وكان قومه ينادونه بالصادق الأمين من قبلبعثة، وجاء الإسلام ورفع مكانة الصدق وأهميته، فالصدق أول دروب الخير اتصف به الأنبياء وأئمته في كتابه الكريم على كثير منهم ووصفهم بالصدق من هذه الآيات (وَذَكْرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤)) (مريم : ٥٤) و (وَذَكْرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَّبِيًّا (٤١)) (مريم : ٤١)

والصدق في عمومه مع الله، ومع النفس، ومع الآخرين، يظهر في السلوك والأعمال، فلا تطمئن نفس، ولا يهدأ بالصدق، وفي الحوار دائماً يشترط أن يكون الصدق في المقدمة حتى تكون الأمور جلية واضحة، فالصادق يجمع بين خيري الدنيا والآخرة قال عليه السلام : (إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصُدُّقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِيقًا ، وَإِنَّ الْكَذَبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذُبُ حَتَّى يُكَذَّبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا) (البخاري، ج ٨، ر : ١١٨) و (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)) (التوبية: ١١٩)

والآيات التي وردت في القرآن الكريم كثيرة وبصور متعددة ومجالات مختلفة تبرز أهمية الصدق، وتتبين قيمه فهو مطلب أساسي في الحوار، وينبغي على الأطراف المتحاوره الالتزام به والتمشي بموجبه لإثبات الحجة بقول الصدق (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَقْلُوْنَ (٢٨)) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَيْهَا غَيْرِي لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ (٢٩)) قَالَ أَوْلَوْ جِئْنَكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠)) قَالَ فَأَتَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١)) (الشعراة: ٢٨ - ٣١) .

و (وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأَتَ بِأَيِّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤)) (الشعراة: ١٥٤))

و (فَالْأُولُوا أَجْيَتُنَا لِتَأْفِكَنَا عَنِ الْهَتَّا فَأَتَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢))
الأحقاف: ٢٢

إن من أصول الحوار وأساليبه: أن يكون المتحاورون صادقين في أقوالهم وسلوكيهم، وعدم كتم شيء من الحق، أو إخفاء بعض العلم الذي له علاقة بموضوع النقاش أو الحوار، أما عدم المصداقية في التحاور والشفافية في التعاملات والاتفاقيات والوعود بين الجماعات والمجتمعات، مما احتجبت، إلا وتأتي عليها حقبة من الزمن تتضمن فيه الرؤيا، وينكشف الغطاء، وتكون النتيجة فوضى وتنازع وصراع، فقدان الثقة في الطرف الآخر، وتزيد الصراعات، والمشكلات.

والإسلام كما رغب بالوضوح والصدق في الحوار والتعامل، وأقل تماماً باب الكذب وضع عقاب للمخادعين والمراؤجين، وجعل عقوبة عظيمة لهم، ليبتعد الناس عن هذا الطريق الهالك المدمر للنفس والآخرين (لِيَسَّأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعْدَدَ لِكُفَّارِيهِ عَذَابًا أَلِيمًا (٨))
(الأحزاب: ٨)

و (لِيَجْزِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤)) (الأحزاب: ٢٤) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَحْرُو الصَّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلْكَةَ، فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ، وَاجْتَبِيوا الْكَبِيرَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ فَإِنَّ فِيهِ الْهَلْكَةَ " (المتنقي، ١٤٠١ هـ، ج ٣، رقم ٦٨٥٦، ص ٣٤٤).

وهذا فيه ترغيب على قول الصدق مهما كانت نتائجه، والتحذير من الكذب مهما كانت عواقبه، حتى لو فكر الإنسان بنتائج ايجابية إلا إن عاقبته تكون سلبية، فالذين تراودهم أنفسهم الأمارة بالسوء بإخفاء الحقائق، وتجميل القبيح بالأقوال والسلوك فذلك هو النفاق، وجميع أنواعه ومجالاته مدمرة وغير مثمرة، وإن كان يرى أصحابها غير ذلك، فالباطل يعني باطل؛ لذا ينبغي مد جسور التواصل بالحوار الهدف الصادق والاستعانة بالله في كل الأحوال (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠)) (الإسراء: ٨٠)

فالصدق مطلب حيatic والزامي؛ لتسيير به عجلة الحياة وتنسقها، فخير البشرية هم الرسل عليهم السلام كانوا يدعون الله أن يرزقهم الصدق في أقوالهم وأفعالهم؛ لأنهم يحتاجون إلى الحوار مع أقوامهم، (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْأَخْرِينَ (٨٤)) (الشعراء: ٨٤)، فالصدق منجاة من السقوط في زلات اللسان، وهفوات النساء، وله تأثير قوي على نفوس الناس، ومكانته عظيمة، وشراته جسمة دنيوية وأخروية فالصدق يرفع منزلة صاحبة (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يُنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَاحٌ ثَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) المائدة: ١١٩

فقيمة الصدق تجعل الإنسان مطمئن النفس، لا يخشى ولا يخاف أن يُفضح أمره في يوماً ما، وكل أسلوب يكون الصدق أساسه يكون نجاحه مأمول، وخاصة الحوار مع الآخر بصدق يؤلف بين القلوب، ويقرب المسافات، ويحقق الأهداف، هذا في الدنيا، أما في الآخرة فإن المسلمين الثواب والفوز العظيم من عند الله.

ب - العدل

العدل ضد الجور وهو الاعتدال والاستقامة، بين الناس عامة، وعدم التحيز لفئة معينة لأغراض شخصية. وبظهر العدل في المواقف، والمعاملات، وهو قيمة أساسية لنشر التعايش السلمي.

قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (المتحنة:٨). فالآلية واضحة تماماً في تحديد كيفية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، بل وترقي إلى أمر أعظم من العدل، الذي هو إعطاء كل ذي حق حقه، ووصلت إلى مرحلة الإحسان، وهو الزيادة على الحق وقد قدمت الآية لفظ البر الذي يعني فعل الخير، ثم ذكر القسط الذي يعني العدل، وهذه إشارة رائعة من الآية الكريمة إلى كيفية معاملة غير المسلمين في حالة السلم، كونها علاقة قائمة على البر والإحسان وهو أمر فوق العدل، وفق إعطاء الحقوق.

والعدل هو ميزان الله الذي ارتضاه لعباده، وهو إحدى القواعد الأساسية لأنه نظام مصلح لكل شيء، فإذا أقيمت أمر بعدل، فسوف تحفظ الحقوق، وتحقق العدالة في التعامل، ويتم التعايش السلمي، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعُدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمًا يَعِظُّكُمْ بِإِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٥٨) (النساء: ٥٨)

وفي الإسلام نماذج واضحة وخلدة، يشهد عليها المنصفين من المستشرقين، في معاملة المسلمين لغيرهم من الناس، ومن أمثلة العدل في الحكم مع الآخر (إِنْ يَهُوْدِيًّا رَأْسُ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَقِيلَ لَهَا: مَنْ فَعَلَ بِكِ هَذَا: أَفْلَانْ؟ أَفْلَانْ؟ حَتَّى سُمِّيَ اليهوديُّ فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، فَحِيَءَ بِالْيَهُودِيِّ فَاعْتَرَفَ، فَلَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرُضَ رَأْسُهُ بِالْحَجَرَةِ) (البخاري، ج ٩، ر: ٢٣).

والعدل مطلوب في الأقوال والأفعال (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْبَيْتِ إِلَّا بِالْتَّيْهِيْمِ إِلَّا بِالْتَّيْهِيْمِ) يبلغ أشدَّهُ وأقْرَبُوا الْكَبِيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاغْدُلُوا وَلَنْ كَانَ ذَاقُرَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَانُوكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَكَّرُونَ (١٥٢) (الأنعام: ١٥٢)

ومطلوب في كل الأحوال حتى مع النفس والأهل، وموقف حوار الصحابة للشفاعة عند الرسول عليه السلام للمخزومية التي سرقت، وهو موقف يظهر عدل الإسلام في صورة جلية، واضحة، ولا يمكن لأي فرد أن ينكره، فقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد، فإنما أهلك الدين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإنني والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعنا يدها". ثم أمر بذلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها (ابن كثير، ٤٢٠ هـ، الباب ٣٨، ج ٣). فهذا التطبيق الفعلي يُبرّز قيمة العدل في الحوار وموقف الإسلام الذي يكشف الحقائق ويوضحها ويعالجها.

ولا يقف عدل الإسلام عند هذا الحد بل تجاوز لمرتبة أعلى، عندما يكون الحوار خاص بذات الشخص، ويكون هو الحكم بين نفسه والآخر، (فَعَنِّي أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دِينٌ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ : ((دَعُوهُ فَإِنْ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا))، وقال: ((اشْتُرُوا لَهُ سِنًّا فَأَعْطُوهَا إِبَاهٌ))، فَقَالُوا: إِنَّا لَا بَجُدُّ سِنًّا إِلَّا سِنًا هِيَ أَفْضَلُ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: ((فَاشْتُرُوهَا فَأَعْطُوهَا إِبَاهٌ فَإِنَّ مِنْ حَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً)) (البخاري، ج ٣، ر: ٢٩).

الحديث يوضح قيمة العدل في الحوار، والوصول إلى إرجاع الحق بأفضل منه، فالعدل مطلوب في كل المواقف ويبدا بالنفس، فالإنسان إذا كان منصفا عادلا مع نفسه، يكون كذلك مع الآخر، ومن العدل الإحسان إلى من أحسن إليك.

وهناك نماذج عالمية لقيم العدل في الإسلام منها: عندما اتسعت الدولة الإسلامية، وزادت الفتوحات، وفتح قتيبة رحمه الله مدينة سمرقند أسكن فيها بعض المسلمين دون أن يستشير أهلها الأصلبيين، فساءهم هذا التصرف، وشكوا هذا الأمر إلى الخليفة، فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروه، فان قضى بإخراج المسلمين أخرجوا، فكان الحكم بإخراج المسلمين، وعندما أصبح الأمر بأيديهم وافقوا على أن يبقى المسلمين بينهم. (الصحيم، ٤٣٢ هـ)

إن العالم اليوم من هذه القيم وهذه العدالة، والانصاف. ينبغي أن يعرف الغرب التاريخ المجيد، والنماذج المشرقة في الإسلام بالأعلام القوي، ولا ينتظر المسلمون الغرب يرسل الهجمات الشرسة على الإسلام ويجرده من القيم، ثم يدافعوا عن قيمهم.

جـ - فهم رأي الآخر واحترامه

إن فهم الآخر واحترام رأيه من أساسيات قيم الحوار في الإسلام، إذ يحتاج إلى قواعد يرتكز عليها لتجويه دفة الحوار الحضاري إلى مساره الصحيح، ومن هذه الأسس والقواعد، تحديد لغة واضحة ومفهومة للتحاور بين الطرفين، والتجرد من حب الذات والانا، فهذه إن تمكنت في الشخص فإنه يغلب عليه فهم الصواب، أما إذا تمسك برأيه ويرى ما عاده لا شيء، ويريد تحقيق المكاسب المادية والرفعة، سواء كان ذلك سلطة أو مالاً أو جاه. ويتصف بالتعصب الأعمى بدون مبررات وبراهين صحيحة، فهذا من أخطر أسباب الانشقاق، لأنه لا يفرق بين الحق والباطل (صالح، ١٤٣٥هـ) وكذلك الاستعلاء والتكبر على الطرف الآخر.

ومن أمثلة الحوارات في هذا، تكبر إبليس وإعراضه عن ما أمره الله به، وأيات حوار الخالق، بهذا الشأن فيه دروس بلغة، (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَحْمَمُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَّا مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَأَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللُّغْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعْثَرُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمُعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَرْزِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوْيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣)) (الحجر: ٣٠ - ٤٣). يوضح القرآن الكريم تحاور الله سبحانه وتعالى وهو القادر على كل شيء مع إبليس الذي أعلن تمرده وعصيانه على الله، وهو خلقه، وفي هذا الحوار عبر دروس، فالله قادر على كل شيء، ولكن استمر الحوار حتى انتهى إلى حكمة أرادها الله.

والقرآن الكريم يتضمن العديد من أنواع القيم الحوارية التي تحترم رأي الآخر، فهو منهج للحياة، والسبيل القويم لمقاومة التحديات المعاصرة، وفيه الكثير من التطبيقات القيمية وال الحوارية والتربوية المختلفة، سواء كانت حوار الله مع الملائكة، أو مع الأنبياء مثل موسى عليه السلام، أو أمر من الله لأنبيائه بالحوار؛ لإقناع شعوبهم بأفضل الأساليب من غير تعنت أو قوة، (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّمِينَ (١٢٥)) (النحل: ١٢٥)

واختلاف الرأي في الحوار حدث حتى بين الصحابة في المسائل الفقهية، وبين أئمة المذاهب، ولكن يتم بموضوعية وسعة صد، فإما أن يخضع للرأي الآخر، ويتنازل عن رأيه حينما تتضح له الحجة والصواب، وإما أن يتمسك برأيه مع تقديره لمخالفاته واحترامه لرأيه.

والحوار مع الآخر يدخل في كل المجالات، وكل مجتمع له أيديولوجياته ونظامه، وله رأيه المستقل وليس بالضرورة أن يتبع الآخر، ولكن الحكمة تتوجب عليه أن يفهم الآخر، وينتقل رأيه، ويكون ذلك بالتحاور، فقيمة الحوار لا تقل من شأن الطرف القوي، ولا ترفع الطرف الآخر؛ إنما التحاور لاستيضاح الأمور بين الطرفين، وليس المهم بالضرورة افتتاح الآخر، فقد يفترقا المتحاربين بتمسك كل منهم برأيه، ويفهم كل طرف رأي الآخر، والافتتاح عما يترتب عليه الرفض أو المنع أو القبول، وفي ذلك يتوصل الأطراف المتحاربة إلى اتخاذ القرار المناسب لها.

والاعتراف بالآخر والتحاور معه أمر بالغ الأهمية، حيث يكشف عن الآخر خلفيته الفكرية، وسلوكه، وتاريخه، ومعرفة واقعه الذي يستشف منه عناصر الحوار؛ ولذا كان من الضروري أن ينطلق الحوار من خلال معرفة الآخر، وليس من خلال ما يراه أحد الأطراف أو يتناه، وقد أنكر الله سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ تأثير الشديد لعدم إيمان قومه.(عtinyة، ٢٠٢٠هـ)
(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِنْ شَاءَ نَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا حَاضِرِينَ (٤) (الشعراء: ٣ - ٤)

إن عالمية الإسلام جعلت احترم رأي الإنسان أياً كانت أيديولوجياته، ومعتقداته، ومهنته، من الضروريات التي تساهم في التعايش السلمي، وجعلته مكرماً كونه إنسان .
وَلَقَدْ كَرِمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَقْضِيَّاً (٧٠) (الإسراء: ٧٠)

إن رسالة الإسلام وجهت البشرية إلى تجميع طاقاتهم وجهودهم لمصلحة الإنسانية، وعمارة الأرض، وهذا التكليف للناس كافة، فكل المجالات تحتاج إلى التعاون الذي يحتاج إلى التحاور بقيم ثلثي بالإنسانية التي كرمها الله. وبفاعلية، وواقعية، وفهم الآخر، واحترام رأيه، والتعامل معه، وتقبله، فكل إنسان حمل مسؤولية قرارته، ونتيجة سلوكياته،
(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَأَكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ (٤٦)) (فصلت: ٤٦).

كل إنسان يتحمل نتيجة أعماله وأقواله، وهذا ميزان الإسلام؛ لأن دين السماحة والتفاهم، يجعل التحاور هو لغة التفاهم، لتوجيه الضال، وتنبيه الصائب، وهذا من قيم الإسلام العالمية التي تهدف نحو البناء والعمار، إما التعارض والفرقة والاستبداد بالرأي والتزمت والأنانية وقد ان الحوار، تجلب الصراع، والتنازع، والفرقة، وهي من عوامل هدم المجتمعات وتنحرها وقد ان التعايش السلمي.

ومن يدعى أن الإسلام لا يحترم الآخر أو لا يعترف بالتحاور، وال الحوار معه عقيم، فعليهم بالرجوع إلى القرآن الكريم الذي وردت فيه جميع أساليب الحوار، وظهر الحوار في القرآن الكريم قبل وجود البشرية في حوار الله عز وجل مع الملائكة (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَسِّعُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) (البقرة: ٣٠)).

وكذلك في حوار الله مع إبليس كما ورد في الآيات مسبقاً، وكذلك حوار الله عز وجل مع الأنبياء، وإرسال الرسل للتحاور مع أقوامهم والاعتراف برأيهم، والتمسك بالقيم الإسلامية أثناء الحوار، (إذهبا إلى فرعون إنك طغى (٤٣) فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)) (طه: ٤٣ - ٤٤) فالحوار إسلامي قبل وجود البشرية، وبعدها ومستمر باستمرار الحياة.

و (قد جاءكم بصائرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ (١٠٤)) (الأعراف: ١٠٤)

وتتجسد كذلك السنة النبوية على أرض الواقع، مع النبي 9، و أصحابه، في التعامل مع الآخر ويوم صلح الحديبية خير نموذج وشاهد على الحوار وتقبل رأي الآخر، فقد حضر عليه السلام والصحابة وهم متशوقين لمكة والجيش الكبير، ولكن بعد التحاور ووضع البنود والمواثيق، عاد المسلمون إلى المدينة ولم يدخلوا مكة، فالأساليب الحوارية بأنواعها، والتراكم الإسلامي غني بالحوارات الهدافـة بقيمها الإسلامية العالمية، فلكل إنسان رأيه، ويتبع ما يريد؛ ولكن جعل الحوار لرفع الضبابية، وكشف الحقائق، والتقارب بين وجهات النظر، وجعل التعايش السلمي بدل الصراع وتحفظ الحقوق.

ثالثاً: المجال السياسي

أ- حفظ الحقوق

إن الإسلام سباقاً إلى الإقرار بحقوق الإنسان، والبحث على صونها وحفظها، وإحاطتها بالرعاية، وشمولها بالعناية؛ ووضع منهج متكامل للحياة الإنسانية له قواعد ثابتة، وأصولاً راسخة، ومبادئ خالدة، بل إن الإسلام اعتبر التفريط في حق من حقوق الإنسان تفريطًا في جنب الله، لذا يجب أداؤها على خير وجه، ولو فاء بها طاعة الله (باجابر، ٤٣٧).

إن أول من حفظ الحقوق الإنسانية هو خير البشرية صلى الله عليه وسلم، ومثلاً على ذلك إن المحافظة على الحقوق مسؤولية جماعية، تحافظ على كيان المجتمع، وسلامته، وتعرف من شأنه، ومن النماذج الحوارية في حفظ الحقوق مع الآخر، عندما حاور الرسول الكريم الفتاة للوصول إلى الفاعل ومعاقبته، فبها المنهج الرياني الذي طبقه التربية النبوية، حفقت العدالة الاجتماعية، وأصلحت السرائر، لتحقيق الأمان والاستقرار بين أفراد المجتمع (الضبيعي، ١٤٠٨هـ) لأنه مجتمع متفرد بنظامه الخاص مغاير للنظم الاجتماعية الأخرى التي تعاني منها البشرية، كالنظام الإقطاعي والرأسمالي، والاشتراكى والشيعي، والتي أدت إلى انقسام المجتمعات إلى طبقات متفرقة، ينهاش القوي جهد الضعيف، ويسود أهل الأموال على غيرهم، مما أدى إلى الصراع الإنساني، وكثرة الجرائم بين أفراد المجتمع لعدم وجود قيم للحوار الحضاري، أما المنهج الرياني فقد حق العدل في منهجه، وجعل من مقاصد الشريعة حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل، من أجل حفظ كيان الإنسان، ومراعاة مصالحة، التي منها: أن المال مال الله، والناس مستخلفون فيه لهم ملكية التصرف والانتفاع به، في الحدود التي أقرها لهم الشرع (باجابر، ١٤٣٧هـ)، (قُلْ تَعَالَوْا أَئْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا شَرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ تَحْنُنُ تَرْزُقُمُ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَنَاعُكُمْ بِهِ لَعْنُكُمْ تَعْلَمُونَ (١٥١)) (الأنعم: ١٥١)

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظُلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣)) (الإسراء: ٣٣)

إذا حُفظت الحقوق في مجتمع ما، وكان بينهم تحاور بالقيم الإسلامية العالمية، فإنه يسوده الأمان والاستقرار، لأن هذه الحقوق التي أقرها الإسلام وأعطياها الإنسانية تهدف إلى تشريف البشر وصون كرامتهم وإزالة الاستغلال، والقهرا والظلم عنهم وهي حقوق شديدة الصلة بالله وحده الذي هو صاحب الشريعة ومصدر كل حقوق الإنسان، لذلك فالحقوق منحة من الله لا يملك أحد تقديرها أو انتهاكها " (آل سعود، ١٤٢٠هـ).

فلا أمن إذا انتشر القتل وسلبت الأرض، وانتهكت الإنسانية، من غير تفاهم أو تحاور، أو حفظ الحقوق، أو عدم الاعتراف بأصحابها.. (وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سُيُطُرُوْنَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَلَّهُ مِرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ (١٨٠)) (آل عمران، آية ١٨٠) وقال عليه السلام: ((مَنْ افْتَطَعَ شَيْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوْقَةُ اللَّهِ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِيَنَ)) (مسلم، ١٤١٦هـ، ج ٣، كتاب الفرائض، ر : ١٦١٠).

المتأمل في الحديث يستشعر عظمة إثم أخذ حقوق الآخرين بغير وجه حق، حتى وإن كان قدرًا يسيرًا، فإنه سيكون كالطريق في عنقه بمقدار ما أخذ، والخلاص من هذه العاقبة هو التناور والتقاهم، والتعرف على الأسباب والمسببات، واحترام الحقوق والحفاظ عليها، أو استردادها، أو إعادة إعادتها، فالحوار مع الآخر لحفظ الحقوق له أساس يبني عليها بحيث تعرف كل جماعة ما لها وما عليها، وعلى أي أساس كان الحق لها، فإذا تحقق هذا في الحوار والالتزام بقيم حفظ الحقوق بشفافية، وفاعلية، فسوف يعم الأمان والاستقرار بين الجماعات في المجتمعات المتباينة؛ لذا فإن الاعتراف بقيم حفظ الحقوق والعمل على ايقاظ الضمير، والاحساس بالمسؤولية تجاه الآخر، يتربّط عليه الأمان بين الجماعات، والاستقرار في المجتمعات، أما ما يتربّط عليه سلب الحقوق، فهو إشعال فتيل المعارك الطاحنة التي تعود بالدمار للطرفين والخسائر النفسية والبشرية، والمادية، وهذا نتيجة الطمع المادي والاقتصادي والسياسي؛ لذلك تولى الإسلام وضع سياسة خالدة وقيم عالمية يسير عليها الإنسان ويحدد حقوقه وواجباته.

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بيئكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن نراضٍ مِنْكُمْ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا (٢٩) (النساء: ٢٩).

والعمل بموجب ذلك فيه إصلاح للنفس، والسلوك، وتوجيه الفرد نحو الحل وعدم التعدي على حقوق الآخرين، فلا تطغى شهواته ومطامعه على عقله وواجباته، فعن أبي هريرة رض قال: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينٌ، فَهُمْ بِهِ أَصْحَابُهُ قَالَ: (دَعُوهُ فَإِنْ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقْلَا)، وَقَالَ: (اشْتُرُوا لَهُ سِنًّا فَأَعْطُوهَا إِيَّاهُ)، فَقَالُوا: إِنَّا لَا نَجِدُ سِنًّا إِلَّا سِنًا هِيَ أَفْضَلُ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: (فَاشْتُرُوهَا فَأَعْطُوهَا إِيَّاهُ فَإِنَّ مِنْ حَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً) (البخاري، ج ٣، كتاب الهبة، رقم ٢٩) إن من تعاليم المنهج الإسلامي مقابلة الإحسان بالشكر والعرفان، ومقابلة الإساءة بالصفح والتجاوز، فقيمة حفظ الحقوق تتضح جليّة في الحوار الذي وضح موقف المدين عندما يريد أن يسترد الدائن حقوقه، وهذا من أجل المحافظة على الحقوق، ويُشكّل هذا الموقف دروساً هادفة لتطبيقها في المجتمعات في تعاملاتهم (باجابر، ٤٣٧هـ).

والإسلام يوضح الحقوق الخاصة وال العامة، ومن أمثلة حفظ الحقوق العامة، أموال الدولة، كما ورد في الحديث: عن أبي حميد الساعدي رض قال : استعمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً من بنى أسدٍ يقال له ابن الأتبية على صدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا أهدي لي ، فقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنبر - قال سفيان أيضًا : فَصَعَدَ الْمُنْبَر - فَحَمَدَ اللَّهَ وَلَثَّى عَلَيْهِ ثَمَّ قَالَ : مَا بَالِ الْعَامِلِ بِنَعْثَةٍ قَيْأَتِي بِيُؤْلُونَ : هَذَا لَكَ ، وَهَذَا لِي ؟ فَهَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيْهُدِي لَهُ أَمْ لَأِ ؟ وَالَّذِي نَعْسَى بِبَدِيهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقْبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيزًا لَهُ رُغَاءً، أَوْ بَقَرَةً لَهَا حُوَارٌ، أَوْ شَاءَ تَبَعَرٌ - ثُمَّ رَفَعَ يَدِيهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي إِبْطِيهِ - أَلَا هُلْ بَلَغْتُ ؟ - ثَلَاثًا -) (البخاري، ج ٩، كتاب الأحكام، رقم ٣٦).

وهناك مواقف يمكن أن تطرح وتحاور بصورة فردية، ومواقف أخرى يجب أن تطرح بوضوح وبصورة عامة، وتعالج وتحاور أمام الجميع، فالإنسان لو ترك لطباشه يتصرف في المال حيث توجهه غريزته لاختلت موازينه، وساعت النتائج؛ لأنها تدفع بالإنسان إلى جمع المال والإكثار منه.

والإسلام نولي وضع سياسة خالدة للمال يسير عليها الإنسان ويحدد حقوقه وواجباته، وحذر من أخذ الأموال بغير وجه حق. هذا الأمر الذي شاع في الواقع المعاش، وتفشى بخطوط سميكه واضحة، والأكثر من ذلك أنه كثيراً ما يطلب عليناً من أجل تسهيل وتيسير الأعمال، وهذا أشد فتكاً بالمجتمع؛ لأنه يقوم على أخذ حقوق وإعطائها للآخرين مقابل عروض مادية، أو قضاء مصلحة، بحكم المركز والمجال العملي، وهذه خيانة عملية لا يرتضيها الإسلام، إلا إذا أعطى ليتوصل به إلى الحق، أو ليدفع عن نفسه ظلماً فلا بأس به" (العظيم آبادي، ج ٦، ر: ٣٥٧٧).

ومن الحقوق صيانة حق النفس، فلا يحق لذا مكانة أو سلطان أن يسلب الإنسان حقه في الحياة، ومن فعل ذلك بغير حق تجاوز حدود الإنسانية، ويكون عقابه من جنس عمله؛ وعلاج ذلك حد القصاص في القتل للحفاظ على حقه في الحياة، (ولكلم في القصاص حياءً يا أولي الألباب لعلكم تتفقون (١٢٩)) (البقرة آية ١٢٩)، وقال عبد الله بن عمر: (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها: سفك الدم الحرام بغير حله) (البخاري، ج ٩ ، كتاب الديات ، ر : ٣).

هذه تعاليم الإسلام التي أرسى دعائمها النبي ﷺ وجعل سفك الدم الحرام ورطة من الورطات: أي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها؛ لأنه أوقع نفسه في الهلاك، أي متعمد القتل بغير حق.

أما الحروب التي قام بها فهي لنشر الحق والسلام، ومن أجل سعادة الإنسان. أما شعوب الحضارة الغربية تنادي بالسلام، وكأنه من صنفهم وتطبيقاتهم، فقد "رفعت منظمة اليونسكو شعار التربية من أجل السلام، منطلقة من أن معاشر السلام ينبغي أن تقام في عقول الناس" (السيد، ٤٠٢ هـ).

وهذه المدنية الغوغائية جعلت البشرية تترنح في دماء القتلى، ولا تملك إلا أن تنادي بشعارات زائفة، تخالف القيم الإسلامية التي بدأت بتربية الذات، وحرست على سلامة الإنسان ذاته من اتباع الهوى، فالإسلام منهج موحد للجميع، فمن حاد عن الصواب وجانبه الحق فقد ضل سواء السبيل، واختلت موازين الحياة لديه، إما لجهل أو لضلال، وسار ضد التيار.

ولتوجيه هذه التحديات، إلى مسارها الصحيح، ينبغي المناداة بقيم الحوار الإسلامية وبيان عالميتها، فلا تسلب الحقوق ولا تضيئ، ويتحقق المطلب الأساسي لكل مجتمع وهو الأمان والاستقرار، فالنظام الإسلامي منهج حياة فريد ومتكملاً يهيئ الجو الصحيح للمعاملات المتبادلة بين أفراد المجتمع، وأول حضارة رائدة وضعت خططاً مستقبلية تتوافق مع الفطرة السليمة هي الحضارة الإسلامية؛ لأنها تحافظ على الحقوق و تعالج كل ما يهم الإنسان، وبدأت ببنائه من الداخل حتى ينعكس ذلك على سلوكه الخارجي.

أما إذا فقد الحوار وقيمه فكثير من الناس يسعى ويستفند جهده وطاقته في امتلاك حقوق الآخرين ولا يقنع مما أخذ، ولا يبالي بالطريقة التي أخذ بها حقوق الآخرين حتى وإن كانت بالسلاح، والسلط، وهذا فيه تجرد من الإنسانية.

وفي هذا الفضاء يحتاج الأمر إلى الحوار الهداف الذي يشق طريقه لنبيان الحقوق والواجبات؛ ليعم الأمن والاستقرار، والتعايش السلمي رغم التعدد الثقافي، في التشريعات والآيدلوجيات.

بـ- التعايش مع التشريعات الأخرى واحترامها

أقتضى أمر الله أن تكون البشرية متعددة الأديان والتشريعات فمنهم المسلم والمشرك والمشرك، ويعيش الجميع على بقعة أرض واحدة، وهنا يظهر التساوي في أصل الخلق، والعيش على الأرض، والتباين يكون في سلوك الجماعات وأيديولوجياتهم، وتقبلهم للآخر، وطريقة معيشتهم، (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)) (التغابن: ٢)

وهذا الاختلاف يحتاج إلى "نظام يضمن لهم التعايش وعلى هذا يكون السلم هو الأصل في العلاقات بين الناس" (المصلح، ٤٢، هـ ١٤٢٧)، أما الحروب بين البشر فقد حدثت حتى مع المسلمين لأسباب بينهم ولنصرة الحق، وحذر من هذه الحروب والقتل، ووضع نظام محكم لذلك، قال رسول الله ﷺ: (لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَذَرِّبُوا، وَلَا يَبْيَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُوْنُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشَيِّرُ إِلَى صُدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ - بِحَسْبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ) (النيسابوري، ج ٤، كتاب البر والصلة، ر: ٢٥٦٤)، المجتمع المسلم مجتمع ألفة ومودة ومحبة، وينتتج عنها اخقاء الكثير من أمراض القلوب كالحسد والبغضاء، وقد نهى عنها ﷺ، والنهي ضمن الواجبات التي يجب فعلها، والتحلي بها، والمقصود قوله - وَكُوْنُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا - تعاملوا وتعاشروا بمودة ورفق وملاطفة، وتعاونوا على الخير، مع صفاء القلوب والنصيحة، والابتعاد عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض (النووي، ١٤١٨، هـ ١٦، ج ٦، كتاب البر والصلة والآداب، ر: ٢٥٥٩).

وذوبان الشحنة والتنازع بين الجماعات والمجتمعات هو الحوار المقيد بقيم الإسلام العالمية، الذي يعترف بالتشريعات المتعددة الثقافات، فقبول الآخر يزيد بين من تقارب جسور التواصل، رغم الاختلاف، وهو ليس مستحيلاً، فقد عاشت المجتمعات في حقبة من الزمن في أمن، وأمان، واستقرار في صدر الإسلام، ولعل من أروع الأمثلة على هذا التعايش مع التشريعات الأخرى هو سماح النبي ﷺ لوفد نصاري نجران المؤلف من حوالي ستين شخصاً، بدخول مسجده الشريف، وجلوسهم فيه فترة طويلة، من غير عقد أو معايدة وعندما حان وقت صلاتهم قاموا متوجهين إلى المشرق ليصلوا صلاتهم فقام المسلمون لمنعهم عن ذلك، إلا أن الرسول ﷺ نهاهم عن ذلك وتركهم يصلون في طمأنينة(ابن هشام، ج١).

وبناء على ما سبق: يتضح أن الإسلام أقر بحرية الاعتقاد لكل الناس فلا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام، وإن كان يدعوهم إليه، ويرغبهم فيه، فالدعوة إلى دخول الإسلام، والإكراه عليه أمران متضادان تماماً، فالأول جائز مشروع، والثاني حرام ممنوع، ومن القواعد الأساسية في معاملة غير المسلمين ضمن هذا الإطار قاعدة (نتركهم وما يدينون) وهي للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قاضى)، (١٩٧٠م، ج٧).

وقد أثبتت الشواهد التاريخية صحة هذه المقوله، وقد وردت كثيراً، منها في عهد النبي ﷺ مع يهود المدينة حيث قال عليه السلام (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، موالיהם وأنفسهم إلا من ظلم وأثم). وكذلك رسالته ﷺ إلى معاذ بن جبل ﷺ في اليمن والتي جاء فيها "ولا يفتتن يهودي عن يهوديته" (القاضي، ١٣٩٦هـ)، وفي هذا عدم الإكراه في اعتناق الدين الإسلامي.

وأيضاً في عهد النبي ﷺ عندما أرسل إلى أهل نجران جاء فيه "لنجران وحاشيتها جوار الله ونسمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم. وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يغير أسفاق من أسفاقه ولا راهب من رهبانه ولا كاهن من كهانته وليس عليهم دية ولا دم جاهلية...." (دروزة، ١٣٣٨هـ، ج٧)، وجاء في الحديث الشريف النهي عن قتل أصحاب الصوامع وهو رجال الدين والرهبان والعباد، قال ﷺ: "لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع" (ابن حنبل، ١٩٧٨م، ج١).

فالإسلام وقيمه وتاريخه كشمس شرقه في سماء صافية، يراها الكل، ولكن الناس أصناف منهم من يعرف الحق ويتبنته، ومنهم من يعرف الحق ولا يتبعه ولا ينكره كالصخرة الصماء، ومنهم من يعرض عن الحق وينكره ويحاربه، والحرية الدينية موجودة لا جدال في ذلك، ولكن منعاً من التناحر، والحرروب المعاصرة التي طغت عليها الأنماط، وحب المال، يكون الفاصل في كل الأحوال هو الحوار بقيمه الإسلامية العالمية الهدافة؛ لنقاشة النفس، وتربيتها الذات، والتعايش بأمن واستقرار.

جـ- المحافظة على الموثائق والوعود والعقود

إن الوفاء بالعقود والموايثيق يوفر الاستقرار، ويجعل الإنسان يشعر بالأمان، والوفاء بها أمر حتمي حتى في حالة الحرب، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ أَوْفَوا وَتَصَرُّوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَفْلَيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَيْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَتَصِرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيَانِقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (٧٢) (الأفال: ٧٢)

"(وَإِمَّا تَخَافَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (٥٨) (الأفال: ٥٨))

إن الإشكال الواقع في العصر الحاضر على وجه الخصوص يتمثل في نقض الوعود والموايثيق وقلة الحوار، والتحايل في الوعود التي ابرمت، أو التبدل فيها من طرف الجماعة المسيطرة، في أكثر من بقعة من بلدان العالم، وب يأتي في قمة هذا الموضوع نظرة المجتمع الغربي إلى الإسلام والمسلمين بكيفية يغيب عنها الجانب الموضوعي، وهذه النظرة خلفت صراع واحتدام بين الأديان، وهو صراع قديم حديث، لما أثير حوله من تصورات ودراسات واسكالات، اقتضت ضرورة الالتزام بالقيم الإسلامية العالمية للحوار الحضاري الذي يحتم الوفاء بالوعود والموايثيق، ولابد منه لوعي الذات والآخر ومجاوزة إكراهات التاريخ المريدة (جدي، بوعقال، ١٤٣٩هـ).

وعدم التمسك بوعود الحاضر ودفن الصراعات القديمة، التي سادت فيها هيمنة ثقافة القوة والسيطرة، وذوبان ثقافة الآخر، يزيد من ضياع الهوية الثقافية، وبالتالي يرتفع مؤشر الصراعات والنزعات وتذوب القيم وتنهض الحقائق.

ودين السلام العالمي يرفض الصراعات، والإسلام يأمر بالوفاء بالعقود والموايثيق والوعود وذكرت في القرآن الكريم عدة مرات بصيغ مختلفة وتجسدت في مواقف كثيرة على أرض الواقع، وقد سار الصحابة ﷺ على نهج المصطفى ﷺ، وكانت هي السياسة السائدة في ذلك الوقت.

وعلى مستوى الجماعة وكسياسة المسلمين العامة والثابتة إنهم فوق احترامهم لأهل الكتاب وسماحتهم لهم وفروا جميع الحقوق الازمة ليعيشوا حياة آمنة مع المسلمين، وكتنوزج كتاب أبو بكر ﷺ إلى نصارى نجران "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا كَتَبَ اللَّهُ أَبُو بَكَرَ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ لِأَهْلِ نَجْرَانَ" أجارهم بجوار الله وذمة محمد النبي عليه السلام، على أنفسهم وأرضهم، ولملتهم، وأموالهم، وماشيتهم، وعبادتهم، وغائبهم، وشاهدهم وأسافهم، ورهبانهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يخسرون، ولا يعسرون، ولا يغير أحد من أسقفه، ولا راهب من رهبانه" (الأنصاري، ١٤٣٢هـ، ج ١).

فَتَحْرِيرٌ (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطًّا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطًّا رَّقْبَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصْدِقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرٌ رَّقْبَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْتُكُمْ وَبَيْتُهُمْ مِيقَاتٌ فَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرٌ رَّقْبَةٌ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرِيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمًا (٩٢)) (النساء : ٩٢)

اللهم إني نصرتكم على من انتقام منكم (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً (٣٤)) (الإسراء : ٣٤)

(الذين يوفون بعهدهم ولا يغتصبون الميقات (٢٠)) (الرعد : ٢٠)

(ثم صدقتاهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين (٩)) (الأنبياء : ٩)

هذه الآيات تتضمن أهمية العهود والوعود والمواثيق، فالالتزام بها أمر إلهي، ولا يمكن التفريط فيه، أو التتحي عنه بحال من الأحوال، وهذه المواثيق إذا لم تطبق سوف يبني عليها تنزع فتيل الفتنة، وتحدث أمور لا تحمد عقباها، كالحروب، والصراعات، والنزاعات، والوقاية من هذا كلها؛ يكون باتباع القيم الإسلامية للحوار الحضاري، التي تنشر السلام والاستقرار والأمن والآمان.

"لذا تعد القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، تظرا لأنها تمس العلاقات الإنسانية بكلفة صورها وذلك لأنها ضرورة اجتماعية، ولأنها معايير وأهداف لابد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متقدما أم متاخرا، فهي تتغلغل في الأفراد على شكل اتجاهات ودفافع وتعلمات، وتظهر في السلوك الظاهري واللاشعوري" (سعدات، ١٤٢٢ هـ).

إن البناء القيمي الإسلامي يقي المجتمع من الأنانية المفرطة، والأهواء المدمرة، ويزوده بالكيفية التي يتعامل بها مع الآخر ويحدد له أهدافه ومبررات وجوده، وهو المرتكز الأساسي الذي يحرك الأفراد والحضارات نحو الأفضل والأحسن، أو نحو الاتجاه المعاكس؛ فإذا أخذت هذا الاتجاه السلبي فسوف ينحدر التدرج من الأعلى إلى الأسفل في حالة عدم وجود قيم إيجابية يسير عليها أفراد المجتمعات؛ لتهضم عليها الحضارات، وبالتالي تظل الصراعات بين المجتمعات واستحالة التعايش السلمي بين هذه الحضارات المتعددة.

وبناء على ما سبق تناوله فإنه عند مقارنة التعديدية الثقافية بين الغرب والإسلام، يتضح فشل التعديدية الغربية على المستويين النظري، والعملي، في حين أن التربية الإسلامية أثبتت نجاحها وحسن تعاملها مع التعديدية الثقافية وقد مارستها عمليا ونظريا، فانتشر الأمن، والسلام، والأمان، والاستقرار، والتعايش السلمي رغم تعدد الأديان والثقافات، في مختلف العصور الإسلامية، الأمر الذي يعني أن أساليب تعديل التعديدية الثقافية ينبغي أن تقوم على البنية التحتية الإسلامية وليس الغربية، وتحدد بالقيم الإسلامية العالمية للحوار الحضاري، فالمنهج

الرياني أول من استخدم أسلوب الحوار الهدف بأنواعه، كحوار الله مع الملائكة، وحوار الأنبياء مع أقوامهم، فالإسلام أول حضارة رائدة وضع خططاً مستقبلية تتوافق مع الفطرة السليمة؛ لأنها ناقشت وعالجت كل ما يهم الإنسان، وبدأت بيئته من الداخل حتى ينعكس ذلك على سلوكه، وتتفاعل معه، فهو واضح الحضارة ورائدتها.

وما يمكن قوله في نهاية المطاف هو أن يعيid المسلمين النظر في أنفسهم كمسلمين، ويتبعون قيمهم الإسلامية، لينصلح حالهم، وتصلهم نظرات احترام الآخر، فالعلاج يكون من أنفسهم، (وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُصِبَّةٍ فِيمَا كَسَبَتُ أَبْيِكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)) (الشوري: ٣٠)

و (مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَاكُمْ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)) (النساء: ٧٩)

النتائج

- ١) إن المنهج الإسلامي يدعو إلى التفاهم والتحاور بأحسن وأفضل الأساليب الدعوية والتربوية، ويزخر القرآن الكريم والسنّة النبوية بالأدلة والبراهين على ذلك.
- ٢) الحوار بقيمه الإسلامية جسر عبور للوصول إلى نتائج ترضي الطرفين حتى وإن لم يقتصر الطرف الآخر، يكفي أن يعرف كل طرف حقوقه وواجباته ومسؤولياته، وتتضمن رؤية الآخر.
- ٣) عند وجود حضارة تريد الهيمنة والسيطرة، على الحضارات الأخرى، ينبغي على الحضارات الأخرى التضامن وإبراز حضارتها، وتاريخها المجيد، وترفض الهيمنة وتقاومها، لضمان سلامتها مرجعيتها.
- ٤) إن الصدام والتنازع يأتي من الطرف الأقوى، ليتمكن من فرض حضارته وسياسته، ويستخدم أسلوب الإكراه، ويرفض مبادرات السلام، من أجل مصلحته.
- ٥) من الأمور المهمة لنجاح الحوار ينبغي أن يسبق تغيير المفاهيم الغربية ذات المحتوى العدائي نحو الإسلام، فإذا نجحت هذه الخطوة يتحقق الهدف من الحوار.
- ٦) يحاول الغرب السيطرة على العالم بكل قوته، وتعمل أمريكا على أمريكا العالم تمهد لفرض الهيمنة والسيطرة الاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية، والسعى من أجل إلغاء الثقافات الأخرى.
- ٧) مشروع الملك خالد الذي كان هدفه تحويل الصراع الحضاري إلى حوار حضاري، كان له صدى وأثر إيجابي في العالم بأسره، حفاظاً على الثوابت الإسلامية والحقوق العربية.

الوصيات

- (١) بناء شراكة مجتمعية بين الدول الإسلامية لإبراز قيم الإسلام، وبيان مواقفه مع التعديـة الثقافية في كافة البلاد التي ساهمـا المسلمين ودخلـوها، وكيف تعاملـوا مع الآخر في كافة المجالـات السياسية والمذهبـية، والاجتماعـية.
- (٢) إنشـاء قنوات فضائية في أمريـكا والغرب تـبرز القيم الإسلامية في الحوار الحضاري، والتـاريخ الإسلامي والـمواقف التـربوية والإنسانية التي مر بها العالم في حقبـة من الزـمن.
- (٣) يجب أن تسـهم وسائل الإعلام المختلفة المرئـية والمسموعـة والمـقروءـة على الشـبكة العنكبوتـية بـتعزيـز خطـاب مـعتدل وـسلمـي يـحثـ على التـعايش وـقبولـ الآخر، وـتفـهمـ الاختـلافـاتـ معـ الآخرـ داخلـ الدـولةـ خـارجـهاـ.
- (٤) تـطويرـ الخطـابـ الإـعلامـيـ بـحيـثـ يـزيلـ معـانـيـ وـدـلـالـاتـ التـخـوـينـ أوـ التـكـفـيرـ أوـ الـكـراـهـيـةـ أوـ الـانـقـسـامـ الطـائـفيـ أوـ المـذـهـبـيـ أوـ الـقـومـيـ، معـ مـراـقبـةـ صـارـمـةـ لـإـعـلامـ الـخـارـجـ عنـ الـقـيمـ الـإـسـلامـيـةـ وـالـعـالـمـيـةـ.
- (٥) يـنبـغـيـ إـجـراءـ أـبـحـاثـ وـدـرـاسـاتـ تـعـملـ لـبـنـاءـ الشـخـصـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ الـمـتـزـنةـ، وـتـسـعـيـ لـإـحـالـ السـلـامـ وـالـتـعاـيشـ السـلـمـيـ بـدـلاـ مـنـ الصـرـاعـ وـالـعـنـفـ وـالـنـزـاعـ وـالـإـبـادـةـ الـمـتـطـرـفةـ.
- (٦) نـشـرـ ثـقـافـةـ التـعاـيشـ السـلـمـيـ وـالتـسـامـحـ فـيـ الـبـلـادـ الـتـيـ فـيـهاـ أـقـلـيـاتـ مـسـلـمـةـ، يـسـتـمـدـ فـعـالـيـتـهـ مـنـ قـيـمـ الـإـسـلامـيـةـ وـمـبـادـئـهـ وـثـوابـتـهـ الـحـوارـيـةـ، وـالـقـاـهـمـ وـالـتـعـاـونـ بـمـاـ يـحـقـقـ تـعـاـيشـاـ مـشـترـكـاـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ الطـوـافـ الـمـخـتـلـفـ وـالـمـذاـهـبـ الـمـتـوـعـةـ.
- (٧) يـنبـغـيـ عـلـىـ الـمـناـهـجـ الـوطـنـيـةـ، وـالـمـؤـسـسـاتـ التـرـبـوـيـةـ، أـنـ تـتـصـدـىـ لـجـمـيعـ أـنـوـاعـ النـطـرـفـ الـفـكـريـ، وـالـعـنـفـ بـأـسـكـالـهـ الـمـخـتـلـفـةـ، وـتـوـجـهـ الـطـلـبـةـ، إـلـىـ قـبـولـ الـآـخـرـ سـوـاءـ كـانـ دـاخـلـياـ أوـ خـارـجـياـ، بـمـاـ يـتـوـافـقـ مـعـ قـيـمـ الـحـوارـ الـتـيـ يـعـزـزـهـاـ وـيـوصـيـ بـهـاـ الـإـسـلامـ.
- (٨) تـشـجـعـ الـأـشـطـةـ وـالـلـقـاءـاتـ وـالـفـعـالـيـاتـ الـهـادـفـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـاتـ الـتـعـدـيـةـ الـتـقـافـيـةـ الـمـحلـيـةـ وـالـعـالـمـيـةـ لـتـعـزـيزـ التـعاـيشـ السـلـمـيـ وـحـمـاـيـةـ الـجـمـاعـاتـ التـاتـزـ وـالـصـرـاعـاتـ الـمـخـتـلـفـةـ.
- (٩) عـلـىـ الـحـكـومـاتـ الـإـسـلامـيـةـ التـضـامـنـ وـعـمـلـ مـبـادـرـةـ تـسـعـيـ إـلـىـ تـبـنيـ مـشـروـعـ التـعاـيشـ بـيـنـ الـطـوـافـ الـمـخـتـلـفـ وـتـقـبـلـ رـأـيـ الـآـخـرـ، وـإـصـدـارـ قـوـانـيـنـ صـارـمـةـ لـمـعـاقـبـةـ مـثـيـريـ الـكـراـهـيـةـ وـالـعـنـفـ.

المراجع مرتبة

- ابراهيم، نجيب إسكندر؛ إسماعيل، محمد عماد الدين؛ منصور، فام رشدي. (١٩٩٩م).، قبمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية. مكتبة الأنجلو المصرية.
- ابن جماعة، محمد. (٢٠٠٩). التعديدية الثقافية ومفهوم الهوية المتعددة الأبعاد، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري. (المفاهيم والتحديات) الرياض، جامعة الملك سعود.
- ابن حنبل، أحمد الشيباني. (١٩٧٨م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. (ط٢).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. (ط٢). ، (تحقيق: سامي سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن هشام، محمد عبد الملك. (١٤٣٣هـ). السيرة النبوية. (تحقيق: مصطفى السقا؛ إبراهيم شلبي؛ عبد الحفيظ الإباري). دار المعرفة.
- أبو الوفاء، جمال محمد. (٢٠٠٠). تأثير التعديدية الثقافية على النظم التعليمية في كل من بلدان المغرب العربي وأمريكا اللاتينية "دراسة مقارنة". مؤتمر التربية التعديدية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة. القاهرة. دار الفكر العربي..
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (١٤٢٣هـ). سنن أبي داود. دار إحياء التراث العربي.
- أبو سكين، حنان كمال. (١٤٣٦هـ). مفهوم التعديدية الثقافية. المجلة الاجتماعية القومية. (مج٥١). (ع). المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
- أبو سكين، حنان. (د.ت). هل تتجه التعديدية الثقافية في معالجة قضايا الأقليات والمهاجرين؟ مجلة آفاق سياسية. المركز العربي للبحوث والدراسات.
- بو عود، أحمد. (٢٠٠٦). التعديدية الثقافية وبناء المشترك الإنساني من منظور القيم الإسلامية. ندوة: نحو ميثاق للتعايش والاحترام المتبادل في الثقافات المعاصرة. مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان. تونس جامعة الزيتونة.
- آل سعود، محمد بن نواف بن عبد العزيز. (١٤٢٠هـ). ندوة: حقوق الإنسان في الإسلام.
- الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم. (١٤٣٢هـ). كتاب الخراج .(ج١). (تحقيق: طه عبد الرؤوف). المكتبة الأزهرية للتراث. سوف أراجعه للتأكد من وجوده
- أنور، عبير محمد؛ عبد الصادق، فاتن صلاح. (٢٠١٠). دور التسامح والتفاؤل في التنبؤ بنوعية الحياة لدى عينة من الطلاب الجامعيين في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية "مجلة دراسات عربية في علم النفس. (مج٩). (ع). (٣).

- باجبر، فاطمة سالم. (١٤٣٧هـ). أبعاد النظرية التربوية في الأصول الإسلامية. دار رضا للنشر.
- بياوي، لوقا نبيل. (٢٠٠٩هـ - ١٤٣٠هـ). قراءة أخلاقية في المبادرة الملكية. مؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (١٤٠٧هـ). الجامع الصحيح. (ج٩)، دار الشعب.
- الترمذى، محمد بن عيسى. (١٤١٩هـ). سنن الترمذى. (ج٣). رقم الحديث ١٩٤٣، دار الغرب الإسلامي.
- جدي، رشيدة؛ بو عقال، سمية. (١٤٣٩هـ). حوار الحضارات وصراع الأديان، رسالة ماجستير. جامعة العربي التبسي تبسة. الجزائر.
- الجزائري أبو بكر جابر. (١٤٠٨هـ). هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب، المكتبة التوفيقية.
- الحسن، حسن. (٢٠٠٨م). التفاوض فن ومهارة. المنظمة العربية للعلوم الإدارية.
- حمزة، محمود محمد علوان؛ حسن، برانق محمد أحمد. (د.ت). تفسير القرآن الكريم. (ط٢). (ج ٢٦). دار المعارف.
- الحضرى، محمد نور اليقين. (١٤١٥هـ). فى سيرة سيد المرسلين. مكتبة الإيمان.
- دریاله. ياسر. (١٤٣٩هـ). عالمية الإسلام بين النظرية وسوء التطبيق،
- دروزة، محمد عزت. (١٣٨٣هـ). التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، دار إحياء الكتب العربية.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤٢٢هـ). التفسير الوسيط. (ج ٤). دار الفكر.
- السحيم، محمد. (١٤٣٢هـ). القيم الحضارية في رسالة خير البشرية، مكتبة الملك فهد.
- السرجاني، راغب. (٢٠١٠). فن التعامل مع غير المسلمين دار أقلام.
- سعدات، محمود فتوح. (٢٠٠١م). القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية - دراسة مقارنة " رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عين شمس. معهد الدراسات العليا للطفلة
- السندى، فهد بن عبدالعزيز. (١٤٣٠هـ). حوار الحضارات. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود.

- السيد، محمود أحمد. (١٤٠٢هـ). معجزة الإسلام التربوية. (ط٢). دار البحث للنشر.
- الشال، محمود النبوى. (١٩٧٨م). الإسلام رسالة السماء. مكتبة سالم بن محمد آل حميد
- صالح، محمد عثمان. (١٤٣٥هـ). مشكلات الخلاف والافتراق والتحزب وعلاج الإسلام لها. بحوث المؤتمر العالمي الثاني: العالم الإسلامي. رابطة العالم الإسلامي، المشكلات والحلول، التضامن الإسلامي.
- صليبا، جميل. (١٩٧١). المعجم الفلسفى بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية. دار الكتاب اللبناني.
- الصناعي، محمد بن إسماعيل. (١٤٣٢هـ). التووير شرح الجامع الصغير. (ج ١٠). (تحقيق: محمد إبراهيم إسحاق). دار السلام.
- الضبيعي، إبراهيم محمد. (١٤٠٨هـ). الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع، مطبع الوطن.
- العاجز، فؤاد. (٢٠٠٠م). الإدارة المدرسية والتعديدية الثقافية. مؤتمر: التربية التعديدية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة. دار الفكر العربي.
- عتبة، آمال محمد. (٢٠٢٠). دعوة للتسامح. مجلة الرابطة، العدد ٦٤٥.
- العتيبي، عبدالله عايض. (١٤٣٥هـ). التعديدية الثقافية من منظور التربية الإسلامية. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى. مكة.
- علي. عبد الكريم عثمان. (١٤٣٣هـ) الأمة والجماعات الفرعية تعديدية في كنف الوحدة. المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام مجلة الإحياء. العدد ٣٦. جامعة الملك سعود.
- محسن، زيد عدنان. (١٤٣٠هـ). الغرب والإسلام حوار أم صراع. المجلة السياسية والدولية ، العدد ١٢، التعديدية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية.جامعة القدس. فلسطين.
- العظيم آبادي، الحافظ شمس الحق. (١٤٢٢هـ). عون المعبد، دار الحديث.
- عمارة، محمد. (١٩٨٨م). إنسانية واحدة وتعديدية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس. مجلة الوعي الإسلامي. (ع ٣٨٨).
- الغزالى، محمد. (١٤٢٦هـ). التحصب والتسامح بين المسيحية والإسلام. (ط٦). شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- قاضى، أحمد بن قودر زادة. (١٣٩٠هـ). كتاب فتح القدير. (ج٧)..
- القاضى، يعقوب بن إبراهيم. (١٣٩٦هـ). كتاب الخراج. (ط٥). نشر المطبعة السلفية.
- القماطي ، هنية مفتاح. (د.ت). أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة). أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة، جامعة قايونس، جامعة قايونس). أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة، جامعة قايونس. كلية الآداب
- لطفي، بركات أحمد. (١٩٩٠). فلسفة التربية. دار المريخ للنشر.
- المنقى، علاء الدين علي. (١٤٠١هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. (ط٥). (تحقيق: بكري حيانى؛ صفوة السقا) مؤسسة الرسالة.
- محسن، زيد عدنان. (٢٠٠٩م). العرب والإسلام -حوار أم صراع- المجلة السياسية والدولية.
- المصلح، عبد الله بن عبد العزيز. (١٤٢٧هـ). التعايش السلمي في الإسلام. كولومبو، المركز الإسلامي.
- مكرم، عبد الوهود. (١٩٩٦م). الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، دار الفكر العربي.
- نافعة، حسن. (١٤١٨هـ). اليونسكو وقضايا التعددية الثقافية والحضارية السياسة الدولية، (ع ١٢٧).

نقاً عن موقع:

- نوح، سمير عبد الحميد. (٢٠٠٩م). من الحوار إلى التعايش والتحالف- رؤية للنتائج المستقبلية. مؤتمر
- النwoي، يحيى بن شرف. (١٤١٨هـ). صحيح مسلم، بشرح النووي. (ط٤). دار الخير.
- النisiابوري، مسلم بن الحاج. (١٤١٦هـ). صحيح مسلم. دار ابن الحزم.
- ياقوت، محمد. حوار الحضارات وختاجر في جسد الإسلام.

المراجع الأجنبية